سلسلة

لا تطفئوا الروح

1

الشيخ باييسيوس الآثوسي
عجائب وأقوال

ترجمة: جوزيف بدور

مكتبة البشارة

بانياس

2005

الفهرس

كلمات الأب الراهب أفرام

في

الشيخ باييسيوس

25 تموز 1924 – 12 تموز 1994

إنسان قطن الأرض
اسمه باييسيوس، وهو ناسك
راهب بتول النفس
وجسده خالٍ من الأهواء، وهو الآن مواطن السماء

بسيط الهيئة، معلم بأقواله، متأله الذهن
عميق في المعاني الإلهية، وملائكي المناهج
حلو الاستشارة، يسمو فوق جميع الأرضيات

راهب بسيط، ولكنه إناء للروح المعزي
أب روحي لنفوس كثيرة، يا للعجب الإلهي!
مرشد موهوب إلى الملكوت السماوي
خادم مختبر للسماويات
ناقل لحياة النساك، معادل للملائكة في السيرة
زينة عظيمة حقيقية للجبل المقدس
هكذا حصل المغبوط باييسيوس علامة للمتوحدين
ولصلاة يسوع القلبية، معلماً، ولكن غير ظاهر للجميع
بل للمجاهدين بدون حدود من أجل الإلهيات

أيها الأب باييسيوس الإنسان المتقدس
إليك تتضرع بحرارة نفس ملوثة
حتى نحيا بما هو يرضي الله نحن غير المستحقين
ونستحق المسيح على الأبد دونما شبع، آمين

مقدمة السلسلة

أيتها الأرثوذكسية

"أيتها الأرثوذكسية، تعصف بكِ آلاف الأرياح، وتحاربك آلاف القوات المظلمة وتثور، تريد اقتلاعك من العالم وتكافح لانتزاعك من قلوب الناس. أرادوا أن يجعلوا منكِ أملاً مفقوداً، متحفاً وماضياً مأساوياً، وتاريخاً مرَّ عليه الزمن وانتهى. إلاّ أن الله القدير، الثالوث القدوس المحسن الكليّ الوداعة والحكمة، هو الذي يسيطر على هذه الفوضى، ويرميك في زاوية أبعد ما يمكن عن التوقع ويغطيك كوردة تحت صخرة. إنه يحافظ عليك في نفوس أبسط الناس، الذين ليس لهم أية سلطة أو معرفة دنيوية. وها أنت باقية حتى اليوم. ها أنت لا تزالين حية موجودة تغذين الأجيال الناشئة، وتفلحين كل بقعة جيدة من الأرض، وتوزعين قوة وحياة وسماء. نوراً، وتفتحين للناس أبواب الأبدية".

هذه الكلمات التي نطق بها القديس نكتاريوس العجائبي أسقف المدن الخمس إنما تعبر عن إحساس عميق معطى من لدن الله إلى هذا الإنسان الذي عاش على هذه الأرض فقيراً معذباً تائهاً مضطهداً، ولكنه لم ينس يوماً من الأيام أنه أرثوذكسي حقاً لا غش فيه، عاش أرثوذكسيته حتى العظم إلى أن بلغ عرش الجلال، عرش ربنا يسوع المسيح واستراح يصلي من هناك متمتعاً بنور ملكوت السموات وبهائه.

ونحن في هذه الأيام التي نعيشها، وسط صخب ودهاء هذا العالم الفاسد الذي يلهينا ويدفعنا مرغمين إلى الابتعاد عن عيش إيماننا وإنجيلنا وبالتالي التغرّب عن ربنا يسوع المسير، أردنا أن نصدر سلسلة جديدة بعنوان: **لا تطفئوا الروح** وهذا الاسم نابع من تصميمنا جميعاً على الرجوع إلى حضن الكنيسة، والشهادة ليسوع كل يوم علّنا نبلغ ملكوت السموات.

هذه السلسلة ستصدر بمعونة الرب بفترات متباعدة وعلى شكل كتيبات كل منها تحمل عنواناً معيناً يخدم فكرتنا وهي عيش أرثوذكسيتنا والتقرب من وجه الحبيب يسوع.

آمين

مقدمة الكتـــاب

ولد الشيخ باييسيوس (أرسانيوس إزنيبيذيس بحسب العالم) في فاراسا من أعمال كبادوكيا في آسيا الصغرى، وذلك في الخامس والعشرين من شهر تموز عام 1924، من والدين تقيين. أسماه القديس أرسانيوس الكبادوكي في معموديته باسم أرسانيوس، وذلك بسبب رؤية القديس أرسانيوس الكبادوكي المسبقة لما سؤول إليه هذا الطفل مستقبلاً إذ سيصبح إناءً للروح القدس.

في حياته، امتلك أرسانيوس محبة كبيره للمسيح ولوالدة الإله، واستعرت في داخله رغبة أن يصبح راهباً، فكان والداه يقولان له: "عندما تنبث لحيتك تستطيع أن تصبح راهباً".

اعتاد أرسانيوس أن يذهب إلى الغابة حاملاً صليباً خشبياً، قام بصنعه هو بيديه، كي يصلي هناك.

خدم الجندية في عام 1945، وكان يضع نفسه في الخطوط الأمامية للجبهة بشكل مستمر، ويأخذ موقع أشخاص متزوجين ولهم أولاد ويقول لهم: "أنتم لديكم زوجة وأطفال، وأما أنا فعازب". وكان يعني بذلك أنه من غير المهم إذا مات. ولطالما تعرض للخطر في سبيل إنقاذ الآخرين. أنهى خدمته العسكرية في عام 1949 بتقدير ممتاز.

في عام 1950 ذهب إلى الجبل المقدس وأقام في قلاية مع الأب كيرللس (توفي عام 1968) الذي اشتهر بالصوم والسهر الكثيرين. أرسله الأب كيرللس إلى دير اسفغمينو، وهناك صار "لابس جبة" في العام 1954 وأخذ اسم أفريكيوس، ولمع بطاعته وغيرته العظيمة. كان يدرس حياة القديسين بكثرة، وشغف بزيارة الشيوخ الروحيين الموهوبين ليستمع إلى نصائحهم وينال بركتهم. ثم اضطر للذهاب إلى دير فيلوثيوس وهناك توشح بالإسكيم الصغير عام 1956 وأصبح اسمه باييسيوس. وشرع يخدم الإخوة الموجودين هناك بكل محبة.

ذهب باييسيوس إلى سيناء وأحبه البدو كثيراً. وفي عام 1924 عاد إلى جبل آثوس وأقام في إسقيط دير الإيفيرون في قلاية رؤساء الملائكة. وفي عام 1968 ذهب إلى دير ستافرونيكيتا وساهم في سائر الأعمال في الدير على قدر الحاجة. أقام الشيخ في قلاية الصليب الكريم حتى العام 1979 ومن ثم في ومن ثم تسجيله في عداد رهبان دير كوتلوموسيو كراهب يقطن في منسك وليس في الدير. منذ عام 1988. أخذت مشاكل الشيخ الصحية تزداد، وأرهقه السعال كثيراً. وبعد الاستشارات الطبية العديدة ومراجعة المستشفى ساءت حالته الصحية بشكل ملحوظ في عام 1993. وفي الثاني والعشرين من شهر تشرين الأول من عام 1993. خرج باييسيوس من الجبل المقدس للمرة الأخيرة، وذهب إلى دير القديس يوحنا اللاهوتي للراهبات في السوروتي بغية حضور سهرانية القدس أرسانيوس الكبادوكي، وأقام هناك لبعض الوقت. واضطر حينئذ لإجراء بعض الفحوصات الطبية، وبقي في المستشفى حوالي عشرة أيام. بغية العلاج. ثم عاد إلى دير القديس يوحنا اللاهوتي ليقضي هناك فترة طويلة قاسي خلالها آلاماً فظيعة.

وفي يوم الثلاثاء الواقع في الثاني عشر من تموز من عام 1994 أسلم الشيخ باييسيوس روحه الطاهرة بسلام وتواضع بين يدي الرب الذي أحبه منذ طفولته.

دفن جثمانه الطاهر في دير القدس يوحنا اللاهوتي في السوروثي في تسالونيك.

صلواته تكون معنا

آمين

مــن عجــائــب
الشــيخ بــاييــســيوس

✠ انحدرت ذات مساء إلى منسك الشيخ. وفي تلك الفترة كان قد تغلغل إلى نفسي فكر كبرياء أتى من الصلاة القليلة التي كنت أحاول القيام بها. وإذ كان ذهني متجمعاً بعض الشيء ابتدأت في رؤية الأمور على نحو أكثر نقاء من ذي قبل، ولكن لم كن عندي فكر متواضع، وتشامخ فكرى، فقلت في نفسي إني "شيء عظم".
قمت بزيارة الشيخ وتلك الأفكار المتكبرة تراودني. ولكني لم أطلع الشيخ على أفكاري تلك. كانت تلك الأفكار بجملتها مروية بالكبرياء. ومن دون أن يوجه الشيخ لي أية كلمه بهذا الصدد شرع يقول:
ــ استناداً إلى ما قاله لي أحد الإخوة البارحة، تذكرت أنا حدثاً معيناً سأطلعك عليه:
"في إحدى الليالي عندما كنت في كاتوناكيا (منطقة رهبانية في جبل آثوس)، وبينما كنت ساهراً في قلايتي أصلي، حوالي الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ابتدأت أشعر بفرح سماوي، وفي الوقت ذاته ابتدأت أرى قلايتي المظلمة، والتي كان يكسر نور المصباح ظلمتها، فامتلئ شيئاً فشيئاً من نور فائق الجمال لونه أبيض سماوي.
في البداية كان النور قوياً جداً وفهمت فيما بعد أن عيني قد منحتا قوة بحيث تستطيعان احتمال هذا النور. لقد كان هذا النور نوراً غير مخلوق. بقيت هناك في النور ساعات طوال فاقداً الإحساس بالأمور الأرضية، وعشت في عالم روحي آخر مختلف تماماً عن هذا العالم الجسدي. وإذ كنت في تلك الحالة، في ذالك النور الإلهي غير المخلوق، تقبلت خبرات سماوية متنوعة. ومضت الساعات من دون أن أشعر بمرورها. ثم في وقت ما ابتدأ النور غير المخلوق يختفي شيئاً فشيئاً، وأنا أخذت أعود إلى حالتي السابقة. أحسست بالجوع والعطش فأكلت بعض الطعام وشربت قليلاً من الماء تعبت فجلست قليلاً لأستريح، وشعرت بأني مثل البهائم، فطلبت رحمة الله لنفسي. حصل لي هذا التواضع الطبيعي من جراء تلك الحالة. لقد عدت من حالة روحية إلى حالة أخرى، وإذ رأيت الفرق بين الحالتين لم يبق لي إلا أن ألوم نفسي وأوبخها. وقد كان يقيم بالقرب من قلايتي أخ آخر. وفي الخارج كان يلوح لي أن الوقت لا يزال ليلاً وأن هناك بدر في السماء، فخرجت وسألت الأخ في القلايه المجاورة:
ــ هيه، يا أخ ماذا جرى؟ هل تأخر النهار عن الطلوع؟ ما الساعة الآن؟
فسألني الأخ قائلاً:
ــ يا أبانا بابيسيوس ماذا تقول؟ لم أفهم!
حينئذٍ فقط فهمت ما جرى. كانت الساعة حوالي العاشرة صباحاً، "والقمر البدر" الذي رأيته كان الشمس. ولكن النور غير المخلوق كان قوياً جداً (فلكي تتحمله عيناي نالتا من الله نعمة خاصة) بحيث أن نور النهار والشمس كان يبدو لي مثل الليل".
هذا ما أخبرني به الشيخ باييسيوس وقال لي أن أذهب حينها إلى قلايتي إذ قد وافاه بعض الزوار. فمشيت في طريقي وقد أحسست بحالتي البهيمية.

✠ عندما ابتدأت حوادث الهجوم التركي على قبرص، مات لأحد الشمامسة القبارصة عدد من الأقارب، فشعر بضيق عظيم وحزن، فذهب إلى الشيخ باييسيوس. كان الشيخ يحب هذا الشماس بسبب تميزه بالتقوى والصلاح، وأبقاه عنده في المنسك تلك الليلة.
قال الشيخ للشماس:
ــ في الصباح يا شماس سوف يأتي الكاهن لكي يقيم الذبيحة الإلهية هنا، ولذلك سأكلمك باكراً قليلاً لتنهض كي نقيم خدمة السحرية ونقرأ خدمة المطالبسي الإلهية. ذهب الشيخ والشماس كل إلى قلايته وكان الشيخ يصلي طول الليل. ذهب مرة أو مرتين إلى باب قلاية الشماس قبل أن يخلد للنوم، وفي كل مرة كان يسأله عندما يطرق الباب: إيه يا أبانا (...) هل رأيت رؤيا ما أو ملاكاً ما؟ وفي حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل، قال الشيخ للشماس إن الوقت قد حان للذهاب إلى الكنيسة. فدخلا الكنيسة وبدأا خدمة السحرية، وعند مرحلة معينة منها ابتدأ الشيخ في تلاوة

أفاشين المطالبسي الإلهية. تابع الشماس الطريقة التي كان الشيخ يقرأ فيها المطالبسي، ولاحظ كيف كان وجهه مليئاً بإمارات التقوى والخشوع.
عندما وصل الشيخ إلى الأودية الخامسة، وبالتحديد إلى القطعة التي تقول: "**يا مريم أم الله، مسكن الطيب الموقر، اجعليني بصلواتك إناء مختاراً، لكي أتناول قدسات ابنك**"، حينئذ حصل هذا الحدث العجيب:
ابتدأت الكنيسة كلها تمتلئ بنور أبيض سماوي، والقناديل كلها بعد أن تغير لون لهيبها من الأحمر إلى الأبيض السماوي ابتدأت بشكل فائق الجمال تتمايل بإيقاع معين، وفي الوقت نفسه عبقت الكنيسة. كلها برائحة طيب سماوي لا يمكن وصفه.
كان الشماس قد أصيب بالذهول، ولم يستطع أن يفهم ما يحصل أمامه، فقاطع الشيخ وقال له:
ــ أيها الشيخ، ما الذي يحدث؟
وضع الشيخ إصبعه على فمه وأومأ إليه أن يصمت وقال له:
ــ صلِّ ولا تتكلم لأن الفائقة القداسة قامت بزيارتنا.
لوقت طويل بقي الشيخ منكس الرأس نحو الأرض، وكان الشماس على الحال نفسه أيضاً وبقيا هكذا إلى أن غادر ذاك النور الأبيض السماوي، وانحل من نفس الشماس كل ضيق وحزن، وحل مكانهما الفرح والرجاء ومحبة الله. بالإضافة إلى هذا كله امتلأت نفسه من الشكر للشيخ الذي كان هو المتقبل للنعمة.
فيما بعد جاء الكاهن وأقام الخدمة الإلهية. وفي الصباح غادر الشماس متعجباً من الحظوة التي نالها الشيخ عند الله.

✞ في إحدى المرات كان الشيخ يمر بفترة عصيبة جداً، وكان ثمة مشكلة كنسية في اليونان. التجأ بعض الأساقفة إلى الشيخ طالبين منه المعونة في حل المشكلة العالقة. بدت المشكلة مستعصية إلى أقصى حد، وبالرغم من أن الشيخ أراد المساعدة في حلها لكنه لم يستطع، لأنه كلما كان يحاول إيجاد مخرج لحلها كان يرى الطريق مسدودة روحياً. وبناءً على هذا قرر أن يكون الحل عن طريق الصلاة.
كان الشيخ يصلي كل الوقت كي يعطي الله حلاً للمشكلة التي تواجه الكنيسة، ووجه الشيخ صلاته بالأخص إلى القديسة إفيمية التي كان يقول لها:
أيتها القديسة إفيمية أنت "بالسفر" حللت المشكلة الكبيرة التي تعترض الكنيسة (لما انعقد المجمع المسكوني الرابع في خلقيدونية ضد المعتقدين بالطبيعة الواحدة). والآن أنت أيضاً أخرجي الكنيسة من هذا الطريق المسدود.
وذات صباح، في حدود الساعة التاسعة بينما كان الشيخ يقيم خدمة الساعة الثالثة مع صلاة المسبحة، سمع فجأة أحداً ما يقرع الباب الخارجي. فسأل الشيخ من الداخل:
ــ من هذا؟
فسمع صوت امرأة تقول له:
ــ أنا إفيمية أيها الشيخ.
ــ أية إفيمية؟! (سأل الشيخ)
ومرة ثانية سمع الصوت ذاته يقول:
ــ إفيمية، أيها الشيخ.
ثم قرعت الباب مرة ثالثة، وللحال شعر الشيخ أن أحداً ما دخل إلى داخل القلاية وهو يخطو في الممر. اتجه صوب الباب فرأى القديسة إفيمية التي كانت قد دخلت بطريقة عجائبية من الباب المغلق، ثم سجدت لأيقونة الثالوث القدوس التي كان الشيخ قد علقها عن يمين باب الكنيسة على باب الممر. عندها قال الشيخ للقديسة:
ــ قولي المجد للآب والابن والروح القدس.
فقالت القديسة الكلام عينه بوضوح، وللحال سقط الشيخ على الأرض وسجد لها. وبعد ذلك جلسا لوقت طويل وتحدث الشيخ معها، ولم يكن يستطيع التوقف عن الكلام إذ كان قد فقد إحساسه بالزمن طوال فترة الحديث مع القديسة. قامت القديسة بإعطاء الحل الذي انتظره الشيخ للمشكلة العالقة وللمسائل الثلاث التي كانت تشغل باله، بالإضافة إلى حل كل شيء كان يصلي من أجله. وفي النهاية قال لها الشيخ:
ــ أريد أن تخبريني كيف واجهت موت الشهادة؟

فأجابته القديسة:
ـــ أيها الشيخ، لو كنت أعلم ما الذي كان ينتظرني في هذه الحياة الأبدية، والجمال السماوي الذي تتمتع به الأنفس بقرب الله، الحق أقول لك، لكنت تضرعت إلى الله أن لا ينتهي موت الشهادة ذاك، والذي بمقارنته مع ما منحتني إياها نعمة الله، ليس شيئاً بالكلية.

✠ لما كان الشيخ لا يزال مقيماً بعد في قلاية الصليب الكريم، وبينما كان يصلي في إحدى الأمسيات، رأى سقف قلايته ينكشف فجأة، واستطاع أن يشاهد في الأعلى الرب يسوع بوضوح تام، وكان لوجهه سطوع هائل، بحيث كان من الصعب على الشيخ أن يستمر في النظر إليه، وأخذ يتساءل كيف في الوقت من الأوقات وجد قوم استطاعوا أن يبصقوا على هذا الوجه!
ومن بعد مشاهدته لهذه الرؤيا أعطى الشيخ إرشادات للأخوات اللواتي يرسمن الأيقونات في دير القديس يوحنا اللاهوتي، كي يرسمن الرب بإيمان، وعلى قدر ما هو متيسر للإنسان، وأرشدهن إلى كيفية رسم أيقونة الرب. كان الشيخ يقول إن لوحة الرب يسوع وجه الفائقة القداسة هما بلون الحنطة الناضجة.

✠ كان الشيخ باييسيوس قد حفر لنفسه قبراً في قلاية تدعى "الباناغوذا" قبل رقاده بوقت طويل، ولم يخل ذهنه يوماً من التفكير في يوم خروجه من هذه الحياة الباطلة. وكان من جراء تواضعه العميق الذي تملكه يحس بأنه غير مستعد لهذه الرحلة الكبيرة. ولكنه عاين رؤيا جعلته يفرح:
فبينما كان يصلي رأى نفسه موجوداً في مكان يشبه المطار، وهناك كان الناس يغادرون نحو السماء، ووجد هناك أناس كثيرون أيضاً. بالإضافة إلى الناس كان هناك أشخاص مهمتهم تفتيش المسافرين الذين لديهم جواز سفر وتذكرة، لكي يسمحوا لهم بالعبور، وكانوا يسمحون للبعض بالعبور والبعض الأخر يمنعوهم. وعندما وصل الشيخ أمامهم وجاء دوره، لم يكن بحوزته الأوراق الضرورية. حينئذ ظهرت الفائقة القداسة، لابسة كالملكة ومتوشحة بالذهب. كان شكلها مشابه تماماً لشكل أيقونة الفائقة القداسة الأورشليمية العجائبية، وعندها قالت العذراء لهؤلاء:
ـــ هذا عبدي الخاص، دعوه يعبر. لقد جهزت أنا أوراقه
وأخرجتها من وشاحها، وعندما أرتهم إياها أعادتها ثانية إلى مكانها. وهكذا سمحوا للشيخ أن يعبر.
وقد قال لنا الشيخ في إحدى المرات:
ـــ إن أمنا الفائقة القداسة تشبه كثيراً أيقونة الفائقة القداسة الأورشليمية. إنها هي تماماً. لقد رأيتها مرات عديدة، وليس من أيقونة أخرى تشبهها كثيراً إلى هذا الحد.

✠ في إحدى المرات بينما كان الشيخ يصلي المسبحة كعادته، جاءته زيارة إلهية.
ففي وقت صلاته في القلاية سمع فجأة صوتاً مثل خطوات، فذهب إلى باب قلايته ونظر إلى الممر الذي يقود إلى الكنيسة، فشاهد حينها الفائقة القداسة سيدتنا التي كانت تمشي كملكة، حسبما وصف الشيخ، وعندما وصلت إلى باب الكنيسة استدارت واتجهت للداخل، وكان يتبعها القديس يوحنا اللاهوتي. وبعدما دخل الاثنان إلى الكنيسة غابا عن الأنظار تاركين وراءهما نوراً سماوياً أبيض (النور غير مخلوق) الذي بقي لفترة وجيزة ثم اختفى شيئاً فشيئاً. حينها امتلأت نفس الشيخ بالتواضع و العرفان بالجميل. وبكى لأن سيدتنا الفائقة القداسة زارته على الرغم من شعوره بأنه أكبر خاطئ في العالم.

✠ في شباط من عام 1979 واجه الشيخ مسائل صعبة متنوعة، وكان منزعجاً جداً. وكان أحد الإخوة يزوره بانتظام، ويراه منزعجاً طوال تلك الفترة.

وفي إحدى الأيام ذهب ذاك الأخ إلى الشيخ لكي يراه، وتوقع أن يراه حزيناً كعادته في الآونة الأخيرة، ولكن حين وصل الأخ إلى قلاية الشيخ رأى شكله مختلفاً بالكلية، لقد كان وجه يشع بالفرح، فقال له الشيخ:
ــ إن الله الصالح رأى تضايقي فأرسل ملاكي الحارس لكي يزيل كل انزعاجي، وكان منظره كشاب متسربل بالنور، وحالما رأيته زال كل ضيقي.
وقد قال لي أموراً معينة لا أستطيع قولها لك الآن.

✠ في 23 أيار من عام 1979 انتقل الشيخ من قلاية الصليب الكريم إلى قلايته التابعة لدير كوتلوموسيو والمسماة "باناغوذا". وفي 3 حزيران، و بسبب الانتقال إلى هناك، لم يكن الشيخ قد رتب أشياءه بعد، ولم يكن قد أخرج كتاب الميناون، ولا بقية الكتب الطقسية من علبها. ولهذا السبب لم يكن الشيخ يعرف لأي قديس كانت الكنيسة تعيد في ذاك اليوم. فأقام صلاته بالمسبحة، وعندما وصل إلى قسم الصلاة المخصص لقديس اليوم قال: "**يا قديس الله تشفع فينا**"، وانشغل بالتفكير فيمن هو القديس الذي تعيد له الكنيسة في 3 حزيران. وفجأة ظهر أمامه في الكنيسة بطريقة عجائبية قديسان. كان الأول يقف في الأمام والثاني إلى الوراء قليلاً. تعرف الشيخ على القديس الثاني وكان القديس بندلايمون، واعتاد الشيخ أن يقول إن القديس بندلايمون في الواقع يشبه كثيراً أيقونة القديس بندلايمون الموجودة في الإسقيط المسمى على اسمه. بينما القديس الآخر الذي وقف إلى الأمام، كان غير معروف من الشيخ. فتوجه القديس إلى الشيخ بالكلام قائلاً:
ــ أيها الشيخ، أنا لوكليانوس.
لم يكن الشيخ قد انتبه جيداً للاسم فسأله:
ــ ماذا ؟ لوكيانوس؟
ــ كلا (أجابه القديس)، أنا لوكليانوس
وبعد ذاك اختفى القديسان كما ظهرا. حينئذ مضى الشيخ وفتح صندوق الكتب الطقسية، ثم فتح كتاب الميناون على شهر حزيران فوجد فعلاً أنه في الثالث من حزيران يقام تذكار القديس لوكليانوس. و منذ ذلك الحين أحب الشيخ القديس لوكليانوس بشكل خاص، ووضع أيقونة صغيرة له في الهيكل، ووضع أيقونة أخرى فوق كرسيه في الكنيسة، واحتفظ بها هناك حتى نهاية حياته.

✠ حصل هذا يوم أحد الأعمى، وكان الشيخ يسكن وقتئذ في قلاية الصليب الكريم التابعة لدير ستافر ونيكيتا، وكان طريح الفراش، مرهق القوى، بسبب المرض من جهة، والصيام من جهة أخرى.
نهض الشيخ وخرج إلى باحة القلاية وهو متضايق قليلاً لأنه لم يكن لديه أي طعام ليأكل حتى يتقوى بعض الشيء. في تلك اللحظة تطلع نحو البحر فرأى شيئاً ما يرتفع في السماء يشبه طائراً يتجه نحو قلايته. وبعد قليل، إذا به يرى طائراً عظيماً مثل النسر أو الصقر يحمل في مخالبه سمكة كبيرة، وحالما وصل فوق قلاية الشيخ، أفلت السمكة فسقطت أمام الشيخ. حينئذ اتجه الشيخ إلى كنيسة قلايته، وبعد أن صلى كيلا يكون الأمر من المجرب، مجد الفائق القداسة لعنايتها واهتمامها به.
وبعد ذلك خرج إلى باحة القلاية وقام بشي السمكة ثم أكلها، فاستعاد بذلك بعضاً من قواه.

✠ كان الشيخ يقيم في مرحلة من حياته في إسقيط دير الإيفيرون. وكان الوقت صيام السيدة عندما حصل معه الأمر التالي:
كان قد مضى ثمانية أيام من الصيام السيدة ولم يذق الشيخ فيها طعاماً البتة. وفي اليوم التاسع جاء إلى دير الإيفيرون راهب كان يحضر الأغراض التموينية إلى الدير، وطلب مساعدة الشيخ في نقل الأغراض. فقبل الشيخ على الرغم من كونه صائماً، وقام بمساعدته. وحينما عاد أدراجه باتجاه قلايته شعر بالإنهاك في وسط الطريق بسبب الصيام، وابتدأ

يشعر بالدوار. وفجأة ظهر أمامه شاب منير الطلعة "ملاك قديس"، وقدم له سلة مملوءة فاكهة طازجة لم تكن من فاكهة الفصل. شكر الشيخ الشاب، ورسم إشارة الصليب وأكل، فعادت إليه قوته، في حين اختفى ذاك الشاب.
ولما رأى الشيخ أن تلك الفاكهة لم تكن من فاكهة الفصل، وأن الشاب قد اختفى عن نظره فجأة، فهم بأنه كان ملاكاً قديساً.

✞ في أحد الأيام ذهب شاب إلى الأب أناستاسيوس الذي كان يقيم في قلاية القديس ديونيسيوس التابعة لدير كوتلوموسيو بين كارييس وفورنا. ولم يكن ذاك الشاب قد مارس سر الاعتراف منذ زمن بعيد جداً. وبعد محادثات طويلة مع الأب أناستاسيوس، كان هذا الأخير يقول للشاب بأنه من الواجب عليه أن يعترف بخطاياه لكي يجد بهذا حلاً لمشاكله التي كانت تشغل باله. ولكن الشاب لم يقتنع بضرورة الاعتراف بخطاياه على الرغم من حديثه مع الأب أناستاسيوس.
حينئذ أخبره الأب أناستاسيوس عن الشيخ باييسيوس، وبأنه إنسان معاصر وأب متقدس، وطلب منه أن يترافقا سوية، ويذهبا إلى قلاية الشيخ كي يستمعا إلى ما سيقوله. فانطلقا للوقت معاً، وعند وصولهما إلى قلاية الشيخ شاهداه في الحديقة خارج القلاية، يحفرها مهيئاً إياها كي يزرعها. عندها حياه الأب أناستاسيوس وسأله:
ـــ أيها الشيخ، ماذا تفعل؟
أجابه الشيخ بتلك النبرة الفرحة التي كانت تميزه:
ـــ هاه، يا أبانا أناستاسيوس، قررتُ أن أعرِّف حديقتي.
فسأله الأب أناستاسيوس:
ـــ حسناً أيها الشيخ، أو تحتاج الحديقة أيضاً إلى ممارسة سر الاعتراف؟!
أجابه الشيخ:
ـــ لقد رأيت أنه عندما أعرف حديقتي وأخرج منها كل شيء ضار: الصخور والجذور والأشواك، وأحفرها قليلاً، حينئذ تنبت أشياءً نافعة. وهكذا وجدت أنه حتى الحديقة تحتاج إلى ممارسة الاعتراف.
ثم ترك معوله في الحديقة ودخل القلاية وجلب لهم شيئاً من الضيافة.
عندما غادر الأب أناستاسيوس مع الشاب كان لديهما حماس كبير بفضل الجواب الذي أخذاه من الشيخ عن سر الاعتراف حتى قبل أن يسألاه. وهكذا على ما أظن لا داعي للقول فيما إذا اعترف الشاب بخطاياه أم لم يعترف بعد ذلك.

✞ أتى رجل إلى الجبل المقدس وذهب ليزور الشيخ، وكان ألمه أن ابنته مصابة بالسرطان في رأسها، وقد قدر لها الأطباء الفترة الباقية من حياتها ببضعة أشهر لا غير. ذهب إلى الشيخ وأعطاه بعضاً من ثياب الفتاة الصغيرة لكي يرسم عليها إشارة الصليب، وطلب منه أن يصلي لأجل ابنته. عندئذ قال له الشيخ:
ـــ أنا سأصلي، ولكن أنت بما أنك والدها يجب عليك أن تضحي تضحية ما لأجل ابنتك، لأن الله "**ينعطف**" كثيراً للمحبة التي تضحي.
فسأل ذاك:
ـــ وبماذا أضحي أيها الشيخ؟
فقال الشيخ:
ـــ ما الأهواء التي فيك؟ ضحِّ بأحدها.
لكن الرجل كان جاهلاً روحياً فأجابه:
ـــ لا أعلم إن كان فيّ هوى ما.
فقال له الشيخ:
ـــ هل أنت من المدخنين؟
ـــ نعم (أجاب الرجل)

ــ إذن اقطع التدخين محبة بابنتك، وسوف يجعلها الله تتحسن.
فوعد الرجل الشيخ بذلك ثم غادر.
وبالفعل توقف عن التدخين، وابتدأت الفتاة تتحسن شيئاً فشيئاً حتى تعافت بالكلية، وشهد الأطباء على شفائها الكامل واستعادتها عافيتها كاملة.
ولكن والد الفتاة ما لبث أن عاد للتدخين ثانية، إما عن نسيان أو تجاهل لوعده. وفي ذات الوقت عاد السرطان إلى الظهور ثانية في جسد ابنته، التي عادت إلى حالتها الصحية الخطيرة السابقة.
عندها ذهب الوالد إلى الجبل المقدس قاصداً الشيخ باييسيوس لكي يطلب صلاته لأجل ابنته مرة أخرى. ولكن الشيخ قال له:
ــ إن كنت وأنت أب لا تمتلك حس الكرامة المقدسة، ولم تضح بهوى واحد من أجل ابنتك، هذا الهوى يدمر جسدك أنت أيضاً فحينئذ لست أنا بقادر على مساعدتك.

✠ كنا ستة آباء جالسين مع الشيخ خارج قلايته من الناحية الأمامية، وكان شاب يخبرنا أشياء متنوعة. في تلك الساعة وصل شاب طويا الشعر، يضع ربطة حول عنقه بطريقة معينة، وسأل:
ــ أين المدعو باييسيوس؟
فنهض الشيخ واقترب منه قائلاً:
ــ ماذا تريد منه يا بني؟
ــ أريده (أجاب الشاب)
وكان في جيب قميص الشاب علبة سجائر، تحسسها الشيخ وقال له:
ماذا يوجد لديك هنا؟ الأناجيل الأربعة؟
ــ كلا! سجائر (أجاب الشاب، ثم أخرج علبة السجائر وقدمها للشيخ) وقال:
ــ أتريد سيجارة ؟
ــ كلا (أجاب الشيخ)
ــ وبما أننا جميعاً كنا ننظر إلى الشيخ ونضحك، فهم الشاب أن المتحدث معه الشيخ باييسيوس. وبعدما سألنا وتأكد، استدار نحوه وسأله:
ــ أريدك أن تخبرني ما اسمي، فهز الشيخ رأسه وقال:
ــ ما اسمُك، ما اسمك، ما اسمُك!... ماذا يقولون لتلك الأشياء التي في أثينا، التي توقف السيارات ثم تدَعَها تتحرك (وكان قصد بذلك إشارات المرور)
ــ إننا نسميها "توقف وتحرك بسرعة"
ــ نعم. اسمُك مثل هذه.
وبالفعل كان اسم الشاب غريغوري!
وعندها طلب الشاب من الشيخ ليراه على إنفراد، وهكذا ابتعدا قليلاً وتحدثا. وبعد ذلك غادر الشاب.
ثم بعد ستة أشهر أتى الشاب ثانية إلى الجبل المقدس، وقابلته خارج دير كوتلوموسيو. لم يكن كذاك الذي جاء قبلاً، فقد تغير تغيراً ملحوظاً، مما جعلني أقع في حيرة. هل هو ذاك الشاب نفسه؟! فسألته:
ــ أرجو المعذرة! هل أتيت إلى هنا قبل ستة أشهر وذهبت إلى الشيخ؟ لأنك تذكرني بأحدهم!
فقال لي:
ــ أيها الأب، هل الذي أذكرك به، كان يتحدث بلا اكتراث مع الشيخ؟
ــ نعم، هكذا كان (قلت له).
ــ إيه، نعم هذا الحيوان هو أنا أيها الأب. فلتصلوا كي ينصلح حالي بصلوات الشيخ باييسيوس.

✞ خارج قلاية الشيخ، في المضافة في الهواء الطلق، كان الشيخ يجلس مع الأب أرسانيوس، يعطيه بعض الإرشادات للحياة الرهبانية. وعندما بدا لهما من بعيد عدد من الزوار قادمين إلى الشيخ. نظر إليهم الشيخ من بعيد وأدار وجهه باتجاه الأب أرسانيوس وقال له:

ــ هؤلاء يشبهون أهل كركرة

وبعد قليل وصلوا، فسألهم الشيخ:

ــ من أين أنتم يا شباب؟

ــ نحن من كركرة أيها الشيخ.

ــ حسناً اجلسوا، فلدي راحة حلقوم لذيذة.

✞ كان الشيخ يجلس خارجاً في باحة القلاية ويتحدث مع مجموعة زوار عنده. والأب (....) كان يجلس ويستمع إلى الشيخ بإعجاب، وكان يفكر في نفسه:

ــ كم تكون نفس الشيخ مرتبطة بالنعمة، وأية نقاوة يمتلك حتى تفعل فيه النعمة هكذا؟!

وبينما كان يفكر هكذا، قطع الشيخ حديثه مع الآخرين، واستدار نحو هذا الأب، وقال له:

ــ كيف سيكون الداخل يا ترى؟ إن الداخل مليء بالقذارة والرائحة النتنة. ثم استدار الشيخ نحو الآخرين، الذين لم يفهموا ما حصل، وتابع كلامه معهم، بينما بقي ذاك الأب مصعوقاً!

✞ ولد السيد (ذ.ك.) في سميرنا، وحين انحدر والداه إلى قازان وسكنا هناك، لم يكن بعد قد أكمل عامه الأول.

كبرَ السيّدُ (ذ. ك.) وبعدما عاش في قازان حوالي 40 سنة، كان من الطبيعي أن يجيبَ حين يُسأل: "من أين أنت؟" بقوله: " أنا من قازان"، بما أنه قد نَسِيَ تماماً مدينة سميرنا.

وفي وقت من الأوقات كان لديه مشكلة عائلية. اضطرته أن يذهب إلى الحبل المقدس. فذهب إلى الشيخ ووجده في البارحة خارج القلاية يتحدث مع الزوار، فاقترب ووقف بقربهم، فقال له الشيخ:

ــ يا بني، تعال إلى الداخل.

وإذ دخل السيد (ذ. ك.) إلى الباحة ولم يكن يعرف المصطلحات الرهبانية، فقد ألقى التحية على الشيخ بأسلوب عالمي فقال:

ــ مرحباً أيها الشيخ.

ــ أهلاً! من أين أنت؟ (سأل الشيخ)

ــ من قازان، أيها الشيخ

ــ تعال اجلس هنا لتأكل راحة حلقوم لذيذة، عندي أنواع عديدة.

لكن الشيخ تظاهر أنه قد نسي، فسأله ثانية: من أين قلت لي أنك أنت؟ من سميرنا؟!

ــ كلا أيها الشيخ، أنا من قازان.

حينئذ تذكر الرجل مكان ولادته، وتعجب للنعمة المعطاة للشيخ، فقال له ضاحكاً: نعم أيها الشيخ، أنا من سميرنا كما قلتم، ولكنني نسيت ذلك!

✞ انحدر مرة الأب داود والأب (.....) من دير كوتلوموسيو إلى قلاية الشيخ بابيسيوس لرؤيته. ففتح لهما الشيخ وجلسوا، وقدم لهما الضيافة. وبينما كانوا يتحدثون، وضع الشيخ على راحة يده قليلاً من الطعام. وبعد برهة بسط يده إلى العصافير التي كانت فوق الأشجار، فنزلت العصافير من على الشجرة وجلست على راحته وأخذت تأكل. وبعد أن غردت قليلاً نظرت يميناً ويساراً فطارت فجأة وعادت إلى الشجرة. حينئذ قال الشيخ للطيور ببساطة:

تعالي، لا تخافي إنهم منا (وقصد بذلك الأبوين الجالسين معه). فطارت العصافير ثانية، ونزلت إلى يد الشيخ وأكملت طعامها.

✞ كان للشيخ محبة عظيمةٌ وكبيرة، ليس فقط للناس بل أيضاً للحيوانات والطيور. ففي الشتاء، خارج قلايته، كان يضع لها كل يوم طعاماً في الباحة، التي كانت مكتظة بأنواع كثيرة وعديدة الأشكال، صغيرة وكبيرة، متوحشة وداجنة.

✞ حصل هذا الأمر في اليوم الثاني للفصح. حيث يعيد في الجبل المقدس، ويطاف بأيقونة السيدة العذراء المسماة "بواجب الاستئهال" العجائبية.
كان الشيخ في قلايته يصلي حين ابتدأت رائحة طيب سماوية تعبق وتملأ المكان، ولكن الشيخ لم يستطيع أن يفهم ما سببها. وبعدما طاف على كل غرف منسكه، فهم أن الرائحة تأتي من مكان ما خارج المنسك. فخرج إلى الباحة الخارجية حيث كانت الرائحة أقوى في الخارج. حينها سمع الشيخ الأجراس تقرع، والناقوس الخشبي يدق، لقد كانت هذه اللحظة لحظة مرور الزياح المقدس لإيقونة "بواجب الاستئهال" بالقرب قليلاً من قلايته، وكانت الرائحة تأتي من هناك بسبب عبور الأيقونة العجائبية. وعندما ابتعدت الأيقونة ولم يعد بالإمكان سماع صوت الناقوس الخشبي اختفت الرائحة السماوية. وقد قام الشيخ بإخبار الأب (....) عن هذا الحدث في اليوم ذاته.

✞ طلب من السيد قسطنطين أن أسأل الشيخ أن يصلي لأجل طفل يعرفه، وذلك كي يشفي الله الطفل بصلوات الشيخ، فقد كان هذا الطفل مقعداً لسنين طويلة. فذهبت إلى الشيخ ونقلت له الطلب وسألته في ذات الوقت:
ـــ أيها الشيخ، ماذا تقول، هل يمكن أن يشفى هذا الولد؟
فقال لي الشيخ حادثة جرت معه وهذه هي:
"مرة وقع حادث لفتاة صغيرة من تسالونيك، وتضرر رأسها كثيراً، وبعدما فقدت حواسها كلها، أصبحت "ميتة سريرياً". وقرر الأطباء جميعاً أنه من غير الممكن أن تعود إلى حالتها الطبيعية بشرياً، وأنه على والديها أن ينتظرا موتها.
حينئذ إذ كان كل رجاء بشري قد استنفذ، وتحدث أشخاص مع أهل الطفلة عن الشيخ، وحثوهما على زيارته والطلب إليه من أجل ابنتهم.
فقرر الوالد أن يأتي إلى الجبل المقدس. فقام بزيارة الشيخ، وشرح له مشكلة ابنته، وقال له باستغراب كبير:
ـــ أيها الشيخ، إن الأطباء جميعاً قالوا إن ابنتي لن تعود إلى حالتها الصحية السابقة، وطلبوا منا أن نتهيأ لموتها. أنتم ما قولكم، هل هناك من أمل؟ أيستطيع الله أن يفعل شيئاً؟!
فأجابه الشيخ عندها:
ـــ ما تفوهت به الآن لا تقله مرة أخرى لأنه تجديف بالكامل. الله هو الذي خلق الإنسان وهو الذي قال أيضاً أنه قادر أن يخلق من الحجارة بشراً. أفتسأل إن كان يقدر أن يفعل شيئاً؟!..... لا يوجد صعب ولا مستحيل عند الله فكل شيء مستطاع عنده. الأمر الصعب هو أن نقصي عنا نحن عدم الإيمان الذي سيطر علينا، وأن نؤمن بالله إيماناً لا ريب فيه. لذلك صلوا إلى المسيح بإيمان وبدون ريب وضعوا رجاءكم عليه دائماً، لأن السبب الذي لأجله يسمح لنا الله بأن نيأس من البشر هو كي نضع رجاءنا كله عليه لا سواه، وهذا الرجاء لا يخزى أبداً. وأنا أؤكد لك مسبقاً أن الفتاة سوف تتحسن.
غادر الوالد وحفظ كلام الشيخ. وبعد مدة علم الشيخ أن الفتاة تحسنت حتى صارت معافاة تماماً. والآن فإن الأطباء جميعاً متحيرون كيف خلصت هذه الفتاة من الموت المحتم".
لذلك يقول لي الشيخ:
ـــ أخير هذا الإنسان أن يؤمن بالله وكل شيء سيسير على ما يرام.
وتابع الشيخ محدثاً إياي عن حالة أخرى فقال:

"في إحدى المستشفيات العسكرية وفي إحدى الحجرات كان هناك خمسة ضباط مصابين بالسرطان. أربعة منهم كان تشخيصهم جيد عند الأطباء، وهو أنهم بعد عملية جراحية يجرونها سيعيشون أعواماً عديدة بدون مشكلة. وأما الخامس فحالته كانت صعبة جداً، والمدة التي حددها الأطباء ليعيشها لا تتعدى بضعة أسابيع.
حالما سمع المريض بهذا الكلام سقط في انزعاج ويأس عظيمين، وكان من المتعذر أن يعزيه أي شيء. حينئذ اقترب من أحد الأطباء الأتقياء وحاول أن يعزيه قائلاً:
ـــ لا تتصرف هكذا. لقد قلنا نحن الأطباء إنه لا يوجد لك أمل بالشفاء، ولكن الله موجود. صل له، ولا تنس أنه في حالات كهذه، هناك معجزات تحصل.
تشجع المريض قليلاً وطلب أباً روحيا، واعترف بخطاياه بصدق ، وتضرع إلى الله كي تكون مشيئته، معولاً على الرحمة الإلهية.
وحتى لا أكثر الكلام، فإن المرضى الأربعة الذين لم يكن عندهم مشكلة صحية خطيرة ماتوا. بينما الخامس الذي قال الأطباء أن موته محتم، هو باق حياً يرزق حتى الآن بعد سنين طويلة، يحرث الحقول حتى اليوم".

✞ كان السيد (ثيوذورس. ب.) من مدينة (أ ....) في حالة روحية بشعة عام 1986، وكان يتضرع إلى الله كي يشدده بآية يراها بأم عينه، كي يحفظ إيمانه بالرب، ولكي تتلاشى أمواج عدم الإيمان التي كانت تقض مضجعه، وكان يصلي كثيراً في تلك الآونة.
وذات مساء وبينما هو مستلق على فراشه يصلي وجد نفسه في حالة لم يستطيع هو نفسه تفسيرها:
"شاهد نفسه أنه موجود على سلم بناء وهو يبني بناءً مع ثلاثة أشخاص آخرين من القرية نفسها، ولكنهم كانوا يعتلون سلماً آخر. وفجأة ابتدأ سلم البناء من تحته يفقد توازنه، فسقط ثيوذورس نحو الأسفل، وحينئذ رأى شاباً أشقراً جميلاً يجلس إلى جانبه ويتبعه يشبه الرب يسوع، ولكن مع هذا الشاب كان ثمة راهب قام بإمساكه في الهواء بينما كان يسقط إلى الأسفل، وأنزله على الأرض سالماً. ثم ذهب الراهب إلى السلم ووضعه بوضعية سليمة، ودعمه جيداً وقال لثيوذورس:
ـــ لقد دعمت سلمك جيداً ولا خوف عليك بعد الآن، ولذلك لا تحزن فيما بعد، فقط قل لأبناء قريتك الثلاثة الآخرين أن يدعموا سلمهم جيداً لأنهم عرضة للخطر"
وهنا عاد ثيوذورس إلى نفسه، ووقع في نوع من الحيرة، إذ لم يعرف ما معنى تلك الرؤيا. ولكن شكل ذاك الراهب بقي مطبوعاً في ذهنه بقوة.
بعد أن مضى على هذا الحدث خمسة شهور تقريباً، إذا بكاهن القرية، الأب يوحنا، يقول في اجتماع كنسي بأنه سيذهب إلى الجبل المقدس للسجود والتبرك هناك، فإن أراد أحد مرافقته فهذا أمر متاح لكل من يرغب.
عبر بعض الأشخاص عن رغبتهم بأن يشاركوا في هذه الرحلة العبادية، وبما أن السيد ثيوذورس كان يسمع عن الجبل المقدس، ولم يكن قد ذهب إليه البتة، أفصح عن رغبته بمرافقة من سيذهبون إلى هناك.
وصلت المجموعة إلى الجبل آثوس. وبد أن سجدوا في دير كوتلوموسيو، قال لهم الكاهن إنهم سيتابعون طريقهم إلى دير الإيفيرون، وأخبرهم بأنهم سيعرجون في طريقهم على ناسك يدعى الشيخ باييسيوس لكي يلتمسوا صلواته. وبعد أن وصلوا إلى قلاية الشيخ وقرعوا الباب، جاء الشيخ ليفتح لهم كي يدخلوا، وعندها رأى ثيوذورس شكل الشيخ فعرف الراهب الذي رآه في الحلم، والذي خلصه من السقوط عن السلم. فلم يستطيع أن يصدق عينيه.
فتح الشيخ الباب، وألقى التحية على الكاهن والبقية وحداً فواحداً وهم يدخلون. كان ثيوذورس في آخر الصف، وبينما كان الزائرون يدخلون الواحد تلو الآخر، أدار الشيخ رأسه باتجاه آخر الصف يحدق في الشخص الأخير، أي ثيوذورس وقال له:
ـــ هيه! ثيوذورس: كيف حالك؟ إني أراك باستمرار
حينها صدق ثيوذورس عينيه بسبب ملاحظة الشيخ هذه، فأجابه:
ـــ وأنا أيضاً أيها الشيخ، إني أعرفك جيداً، ولكن للمرة الأولى أراك عن قُرب.
فابتسم الشيخ وتابع إلقاء التحية على بقية الزوار

ومنذ ذلك الحين حفظ إيمان ثيوذورس بعون الله الذي أعطي له بواسطة الشيخ. وكان يحاول أن يقترب من الله إلهنا بفرح بواسطة الكنيسة وأسرارها. وأخذ ثيوذورس بعدها يزور الشيخ باستمرار لكي يستشيره ويطلب صلواته، وهكذا كان يعود إلى العالم ببطاريات روحية مشحونة بقوة.

✞ قام الأب الروحي (خ....) من مدينة أغرينيو، يرافقه السيد (ديمتري .م.) بزيارة الشيخ. فطلب الأب (خ....)، مدفوعاً بتقواه، من الشيخ أن يعطيه شيئاً خاصاً به كبركة، فأعطاه الشيخ غمبازة. عندها طلب أيضاً السيد ديمتري من الشيخ أن يمنحه هو أيضاً بركة ما، فأعطاه الشيخ قميصاً داخلياً من الصوف كان يرتديه.
وكانت زوجة السيد ديمتري تعاني من مشكلة صحية، إذ ظهرت في جسمها كله حبوب كبيرة كانت تسبب لها آلاماً لا تطاق، ولا يمكن وصف الضيق الذي كانت تعانيه بسبب هذا المرض. كان السيد ديمتري قد أخذها إلى أطباء كثرين، ولكن واحداً منهم لم يقدر أن يجد السبب الذي خلف عندها هذا المرض. وبالنتيجة لم يستطيع الأطباء أن يصفوا لها الدواء الناجع. فأخذت حالتها تسوء وكان ديمتري يحزن كثيراً من أجلها لأنها كانت تعاني كثيراً.
وذات يوم وصلت حالتها إلى أسوأ حد ممكن، ولم تعد واعية جيداً بسبب الألم. حينها تذكر السيد ديمتري القميص الذي كان الشيخ قد أعطاه إياه، فذهب وأحضره ودفعه لزوجته كي ترتديه.
ارتدت الزوجة القميص وبشكل لا يمكن وصفه ابتدأت تحس بالنعاس، فاستلقت في الفراش واستسلمت لنوم عميق جداً. وبعد ساعات عديدة استيقظت، واكتشفت أن كل تلك الحبوب قد زالت من جسمها ولم تعد تحس بالانزعاج بعد ذلك.

✞ ذات يوم قابل الأب (أ....) في طريق الذي يقود إلى قلاية الشيخ شخصاً أعرجاً، وكان هذا يمشي مستنداً على عكازات فسأله الأب (أ....):
ــ أين تمضي؟
فأجابه ذاك بأنه ذاهب إلى قلاية الشيخ باييسيوس. فسأله الأب (أ....) ثانية عما حصل له حتى غدا في هذه الحالة التي هو يمشي فيها هكذا. فشرح له:
"نعم أبها الأب، منذ وقت قريب كنت أتيت إلى الشيخ فكان يقول لي بأنه من الواجب علي أن أصلح سيرتي في أمور كثيرة. ولكن أنا بما أني عنيد لم أصغ له، وكنت أجاوبه بلا اكتراث. وبعدما أصر الشيخ على إسداء النصح لي بالتي هي أحسن، رأى أنه لا توجد عندي أية رغبة في الاستماع لحديثه، فتوقف عن الحديث قائلاً لي:
ــ فلتعلم أن الله سيسمح بأن يحدث لك شيء ما لكي تتواضع وترتدع، لأنك لن تضع عقلك في رأسك بدون ذلك.
وقال السيد (......) للأب (أ....) إن الشيخ قال له شيئاً آخر لم يكن بمقدوره أن يظهره له وقتها لأنه كان ثمة سبب يمنع كشفه. وتابع الحديث فقال:
ــ قبل وقت قصير حصل معنا حادث، ولسوء الحظ ماتت زوجتي وابني، وبقيت في هذه الحالة. والآن إذ أحاول أن أعقل قليلاً فأنا ذاهب إلى الشيخ"
وبعد أيام قليلة ذهب الأب (أ....) مع الشيخ باييسيوس لكي يصلحا النبع الذي كان يستقي الشيخ منه، فوجد الأب (أ....) الفرصة سانحة كي يسأل عن السيد الذي تحدث معه، وما الذي جرى معه بالضبط، وكيف أخبره الشيخ بأنه سيصادف حادثاً ما. ولكن الشيخ كعادته في ظروف كهذه أجابه:
ــ إن هذه الحوادث هي من ضمن تلك الأمور التي لا أستطيع البوح بها إليك ولا تفسيرها لك.

✞ اعتاد الشيخ أن يقضي الليل كله في الصلاة. وذات ليلة في حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وبينما كان يصلي "أعلمته" النعمة الإلهية أنه في هذه اللحظة يوجد شخص في العالم أسمه يوحنا يتعرض للخطر. علم الشيخ هذا فحسب.

وللحال أضاء شمعة وصار يصلي بشكل شخصي من أجل يوحنا. وبعد نصف ساعة أعلمت النعمة الإلهية الشيخ بأن الخطر قد زال عن يوحنا، ولكن الشيخ لم يكن يستطيع أن يفهم ما الذي كان يجري.
وفي اليوم التالي جاءه شاب وأخبره ما لم تخبره إياه النعمة الإلهية. قال له أنه كان واقعاً في مشكلة عظيمة وبعد أن وصل بمشكلته إلى طريق مسدود، قرر أن ينتحر. فأخذ دراجته الهوائية حوالي الساعة 12:30 ليلاً، وابتعد عن المدينة متجهاً نحو منطقة بعيدة كي ينتحر هناك. وحوالي الساعة 12:50 بعد منتصف الليل وبينما هو لم يزل في طريقه، عبر في عقله فكر يقول له: " يقولون الكثير عن هذا المدعو باييسيوس في الجبل المقدس، فلأذهبن إليه أولاً وإن لم يستطيع مساعدتي فحينئذ سوف انتحر".
هذا الشاب هو يوحنا الذي كانت النعمة الإلهية قد أعلمت الشيخ بشأنه لكي يصلي لأجله في تلك اللحظة عندما كان ذاهباً ليقتل نفسه. وبالطبع عندما عاد يوحنا أدراجه من الجبل المقدس لم يذهب لينتحر بل مضى إلى الأب الروحي واعترف بخطاياه، وبصلوات الشيخ انخرط في طريق الله.

✞ عندما كان الطفل (ثيوذورس .غ.) من قرية في منطقة (ك.....) في عامه الأول أصيب بحمى شديدة فصار عديم القدر على تحريك قدميه ويديه وعجزاً عن إخراج صوته أو تحريك جسمه بشكل عام. لم يستطيع المشي والإمساك بأي شيء بيديه ولا النطق بكلمة ما، وأينما ذهب بغية الاستشفاء لم يستطيع الأطباء مساعدته بشيء. وكان جده المدعو السيد (خريستس. ك.) قد سمع عن الشيخ باييسيوس. فأخذ الصبي عام 1991 وحمله على حضنه وانحدر إلى قلاية الشيخ، وطلب إليه أن يصلي من أجله كي يتعافى. رسم الشيخ إشارة الصليب على الصغير وقال لجده إنه سيتعافى فلا ينبغي أن يتضايقوا بعد الآن.
ومنذ تلك اللحظة ابتدأ الطفل بالتحسن تدريجياً، وأخذ يعود إلى الحالة الطبيعية. ابتدأ يمشي بعد قليل لوحده، وصارت يداه تمسكان أشياء مختلفة، وبصورة عامة كان يتحسن ولكن بدون أن يستعيد عافيته بشكل تام.
وبعد مضي عام واحد أتى السيد خريستس الجد برفقة الطفل ثيوذورس إلى الجبل المقدس يوم السبت في 1992/5/30، وذهبا إلى دير كوتلوموسيو حيث ترتب أن يمضيا ليلتهما هناك، فترك الجد الصبي في الدير لأنه صار سميناً بعض الشيء، بحيث لم يعد بوسع الجد أن يحمله، كما أن الصبي لم يكن قادراً على سلوك الطريق إلى قلاية الشيخ. وهكذا ذهب الجد لوحده إلى الشيخ. وعندما وقعت عينا الشيخ عليه من بعيد قال له:
ـــ ماذا حصل لثيوذورس؟
فقال السيد خريستس:
ـــ إن الصغير صار أفضل حالاً قليلاً، ولكنه سمن قليلاً، ولهذا لم أستطع أن أجلبه إلى القلاية فتركته في الدير. ولكن إن وجد من يساعدني في اليوم التالي في حمل الصبي فسوف أجلبه إليك.
عندها قال له الشيخ:
ـــ كلا، دعه ولا تنزله إلى هنا. عندما أنهي حديثي مع الناس، سوف آتي أنا إلى الدير لكي أراه. (كانت باحة الشيخ مكتظة بالناس، لأن ذاك اليوم كان سبتاً وكثيرون كانوا يقصدونه يوم السبت).
عاد السيد خريستس إلى دير كوتلوموسيو. وهناك في المدخل حيث هي قاعة الاستقبال للزوار قال للبواب، الأب داود، إن الشيخ قد وعده بأن يصعد إلى الدير كي يرى ثيوذورس، وكان هذا الحديث على مسمع من الزوار أيضاً.
استغرب الآباء في الدير لهذا الأمر، لأن الشيخ لم يعتد على القيام بهذا النوع من الزيارات ولكنهم من ناحية أخرى شعروا بالسعادة لأنهم سيرون الشيخ.
ولكن الوقت مضى وغابت الشمس. وكان من المزمع أن يغلق الدير بوابته، وانزعج الآباء والزوار لأن الشيخ لم يأت. ولكن في صبيحة اليوم التالي يوم الأحد، كان بانتظارهم مفاجأة كبيرة.
فحين نزل في تلك الساعة الجد مع ثيوذورس الصغير، قال البواب، الأب داود، للجد:
ـــ لم يأت الشيخ كي يرى ثيوذورس أليس كذلك؟
ولكن الجميع أصابهم الذهول بما فيهم الزوار الذين كانوا داخل القاعة المكتظة يسمعون، عندما روى لهم الجد ما حدث. قال:

"لقد أتى الشيخ عند منتصف الليل في الساعة الثانية عشرة! كان ثيوذورس في حالة من الاضطراب، ولم يستطع النوم فجلست معه مستيقظاً. وعند الساعة الثانية عشرة سمعنا الباب يقرع، فسألت عن الطارق، فقال:
ــ أنا الأب بايسيوس. لقد أتيت كي أرى ثيوذورس
فنهضت وقلت له:
ــ تفضل أيها الشيخ. أدخل
ففتح الباب ودخل. واتجه نحو ثيوذورس الصغير ورسم عليه إشارة الصليب، ثم قبل رأسه وأعطاه هذه الأيقونة الخشبية الصغيرة التي طبع عليها ختم يمثل صورة الفائقة القداسة (كان الطفل يحمل الصورة). وبعد أن قال له الشيخ بأنه سيتعافى، خرج وغادر"
عندما أنهى الجد حديثه كانت علامات الذهول و التعجب على وجوه كل السامعين. ولكن الجد وثيوذورس لم يفهما سبب هذا الذهول والتعجب الشديدين. ففسر له الأب داود مع الآخرين الحدث العجيب كما يلي:

- باب الدير وقاعة الضيوف تم إقفالهما عند غروب الشمس وتفتحان عند شروق الشمس.
- كل النوافذ التي يمكن لإنسان الدخول منها هي مسيجة بقضبان حديدية.
- كل غرف الضيافة في ذلك المساء كانت مليئة. فإن أراد أحد أن يعرف أين يمكث ثيوذورس فقد كان من المحتم عليه أن يسأل عنه .
- لم يشاهد أحد الشيخ سوى الجد وثيوذورس الصغير.

وذات يوم ذهبت إلى الشيخ بايسيوس وسألته السؤال التالي:
ــ أيها الشيخ بودي أن تخبرني أمراً. هل يستطيع قديس ما من تسالونيك على سبيل المثال والناس يرونه هناك أن يذهب في ذات اللحظة إلى مستشفى في أثينا فيه مريض يدعوه وذلك من دون أن يشاهده أحد ممن في المستشفى؟
فأجاب:
ــ بالتأكيد هذا أمر يحصل. إذ بطريقة روحية يدخل هذا القديس غرفة المريض ويراه ويداعب رأسه. ولكن هذا الأخير في بعض الأحيان لا يعي الأمر الحاصل. وعندما يخرج المريض من المستشفى ويزور القديس، يقول له هذا الأخير: "لقد ذهبت إليك في المستشفى إلى الحجرة الفلانية، وإلى السرير كذا بالتحديد (ويصف له الحجرة). وأنت لم تعرني انتباهاً، ولا حتى قدمت لي قطعة راحة حلقوم واحدة!

✞ أخبرنا الشيخ بهذا الحدث العجائبي الذي حصل معه عندما كان لا يزال في كونيتسا، فقال:
"إن الله بار إن طلبت منه نفس مؤمنة به بتواضع أن يساعدها، فحينئذ يدبر الله الأمور كلها من أجل فائدتها.
عندما كنت في دير كونيتسا وبينما كنت أصلي ذات مساء، "أعلمني" الله بطريقة روحية أنه علي الذهاب إلى مدينة عظيمة في اليونان (...)، هذا ما أعْلَمَني به النعمة فقط. فانطلقت إلى تلك المدينة وأنا لا أعلم ماذا سأفعل. ذهبت فزرت أحد معارفي، ولما غادرت منزله، رحت أجوب في الطرقات. وبينما كنت أعبر بجانب أحد المنازل ، قال لي فكري بأن أقرع جرس ذلك البيت. فوقفت أفكر لماذا يقول لي فكري هذا؟ وكيف أقرع باب بيت غريب بدون أن أعرف أحدا من ساكنيه، ولا حتى ماذا أريد هناك ؟ ولكن الفكر كان قوياً جداً وسمَّرني أمام البيت. عند ذلك قرعت الجرس، وبعد قليل تفاجأتُ عندما رأيت راهبة مسنة بعض الشيء تخرج من الداخل. وقبل أن أنبت ببنت شفة قالت لي:
ــ صلواتك يا أبت. إني على يقين أن الله أرسلك لي أنا الخاطئة. تفضل بالدخول
فدخلت إلى المنزل. وتابعت هي حديثها تقول:
ــ منذ أمد بعيد وأنا أصلي إلى الله بإلحاح طالبة إليه أن يرسل لي أحد أخصائه ليقول لي ماذا علي أن أفعل ثم شرحت لي عن السبب الذي جعلها تمكث في العالم. وبعد أن تناقشنا في الموضوع، وتم إعطاء الحل كما يريد الله، قالت لي إنه توجد أخت راهبة أخرى لديها المشكلة ذاتها، ورجتني أن أذهب وأجدها. وهذا ما فعلته.

وبعد أن ترتبت الأمور للراهبة الأخرى، رجعت إلى الدير متعجباً من ترتيب الله لتلك الأنفس وفضيلتها. أي كيف كانتا تختفيان بهذه الطريقة عن عيون العالم وتعيشان حياة روحية فيها كل الجدية.

✠ أخبرنا الشيخ أنه عندما كان شابا، صعد إلى قمة جبل آثوس المسماة آثونا. وهناك تاه لعدة أيام، ولم يكن يعرف في أي يوم من الأيام هو، ولا تاريخ اليوم، ولا حتى كيف سيجد طريقه ليعود إلى قلايته. وفجأة ظهر أمامه شيخ كان مظهره مختلفا كثيرا عن الرهبان، لأن وجهه كان ساطعاً يطفر بالنور. حياه الشيخ بايسيوس وسأله هل يعرف في أي تاريخ هم. فأخرج الناسك من جيبه أداة خشبية، ثم بأدوات صغيرة أخذ يقس ليجد تاريخ اليوم. ثم طلب منه الشيخ بايسيوس أن يرشده على الطريق ليعود أدراجه، فأرشده. ثم حياه الشيخ بايسيوس وطلب صلواته وغادر. ولكن ذاك الناسك اختفى فجأة بينما كان يتحدث مع الشيخ، الذي أدرك أن مَنْ أرشده إلى الطريق هو أحد النساك المختفين، بحسب ما يقول التقليد، الذين يسكنون في قمة جبل آثوس.

✠ في 1991/1/17، في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل انطلق أحد الرهبان من (...) ليذهب إلى الشيخ ليخبره بأن الحرب في العراق قد بدأت. وعندما وصل إلى خارج القلاّية مشى حتى نافذة الكنيسة، لأنه كان تعلم بأن الشيخ يصلي في هذه الوقت. وطرق قليلاً الباب الخارجي. وبعد قليل، سمع الباب وهو يفتح، وصوت الشيخ يقول:

ـــ من هذا؟

عندها نطق الأخ اسمه. وللحال قبل أن يتفوه هذا الأخ بشيء قال له الشيخ:

ـــ منذ حوالي الخمس والأربعين دقيقة، بينما كنت أصلي "**عَلِمْتُ**" أن الحرب في العراق قد بدأت وهناك الكثير من الدمار.

فأجابه الأخ:

ـــ أيّها الشيخ أنا لأجل هذا قد أتيت لأعلمك بالأمر، ولكن تعبي ضاع لأن تلفزيونك هو أحدث طراز، ولا تحتاج إلى من يجلب الأخبار لك.

✠ في فصح عام 1984 في اليوم الثالث من أسبوع التجديدات، رأى الشيخ الرؤيا التالية في منتصف الليل:

انبسط أمامه حقل عظيم مزروع بالقمح الذي ابتدأ بالنمو. وقف الشيخ هناك خارج الحائط الذي شكل سوراً للحقل وأنار شموعاً من أجل الراقدين كما يفعل عادة في واقع الأمر، من على يسار الحقل كان هناك مكان موحش ومقفر ومظلم بدون زرع، وكله صخور. وكان ثمة هزة مستمرة للأرض تهزه باستمرار، وسمع صوت صرخة قوية ترددت في كل مكان. انتبه الشيخ لهذه الصرخة، فوجد أنها تتألف من آلاف التنهيدات المتقطعة، التي لم يعلم من أين مصدرها، ولكنه كان يتألم لسماعها. وبينما هو يتألم من جراء سماعه لهذه التنهدات، كان يتحير في ذات الوقت متسائلا عن معنى هذه الرؤيا، فسمع صوتاً يفسر له ويقول:

"إن الحقل المزروع مع السنابل التي لم تنضج بعد يرمز إلى مثوى أنفس الأموات الذين سوف يقومون من الموت. وأما المكان المخيف عن يساره، فقد كان المكان الذي تجمعت فيه أنفس الأطفال الذين قتلوا بعمليات الإجهاض".

تألم الشيخ كثيراً لما رآه، وكان متعباً جداً حتى بعد أن انتهت الرؤيا، ولم يستطع أن يستلقي على فراشه لينام قليلا.

✠ في احد الأيام قام شاب بزيارة الشيخ، وكان هذا الشاب قد فقد نور إحدى عينيه، وهو في خطر أن ينطفئ نور العين الثانية أيضاً. وأخبره الأطباء أنه يجب أن يخضع لعملية جراحية، ولكن من دون أن يكونوا قادرين على تحديد نتائج العملية.

أخبر الشاب الشيخ عن مشكلته، وطلب منه النص. فنصحه بأن يجرى العملية التي أخبره عنها الأطباء. ولكن الشاب كان خائفاً فسأل الشيخ ثانية:

ـــ ولكن أيها الشيخ ماذا لو فقدت عيني الثانية ؟ ماذا عساي أن أفعل؟
فقال الشيخ:
ـــ لا تتضايق، فكل شيء سيسير على ما يرام بعون الله. وأنا من الناحية البشرية أقول لك: إن فقدت عينك فسوف أعطيك أنا إحدى عيني، وهكذا سيكون بمقدورنا نحن الاثنين أن نبصر. ولكني أكرر لك القول بأن كل شيء سيكون بخير.
وفي النهاية خضع الشاب للعملية وسار كل شيء حسناً ولاحقاً قال له الطبيب الذي أجرى له العملية أنه طوال فترة العملية كان يشعر أن هناك يداً ما تمسك بيده، وترشده في العملية.

✞ ✞ ✞

مـــن أقـــوال
الشـــيخ بـــاييـــســـيوس

نصائح إلى الوالدين

⌖ على الوالدين أن يعيشوا مسيحياً وأن ينتبهوا لسلوكهم لأن أولادهم، من حيث كونهم أطفالاً غير قادرين على النطق، يشرعون مثل الكومبيوتر في نسخ ما يرون ويسمعون داخل بيوتهم. وحين يشاهدون والديهم يتخاصمان باستمرار، وينرفز الواحد منهما من الآخر، ويتكلمان كلاماً شائناً مع بعضهما، فحينئذ هؤلاء الأولاد الصغار، كمثل أشرطة فارغة لم يتم التسجيل عليها بعد، يسجلون في داخلهم كل هذه الأمور، وحين يغدون كباراً، ومن دون أن يريدوا، يشرعون في التخاصم والتفوه بذات الكلام الذي كانوا يسمعونه من والديهم، ويوجهونه لبعضهم البعض وكل هذا لأنهم أخذوا عن أهلهم كل هذه الحالات المشبعة بالأهواء. وعندما يفهمون غلطهم لاحقا سيكون ثمة حاجة إلى بذل دم كي يقتلعوا هذه الأمور السيئة.

⌖ إن العون الأكبر والميراث الأفضل الذي يستطيع الوالدان أن يقدماه لأبنائهما هو أن يجعلا منهم منذ طفولتهم مقتبلين لصلاحهم الطبيعي. وهذا الأمر لا يحتاج لجهد خاص، لأن الأطفال الصغار مثل الأشرطة الفارغة من أي فحوى جيد أو رديء، يمتلئون من الفحوى الذي يحيط بهم عن قرب، أي من أبويهم. فإن شاهد الطفل والديه ممتلئين محبةً لبعضهما البعض، ويتخاطبان بلطف، وسعيدين وحكيمين، ويصليان بتواضع و...الخ، فحينئذ أطفالهم مثل "ورق الكربون" يطبعون هذه الأمور في نفوسهم، التي تمتلئ بالفحوى الجيدة الخاصة بوالديهم.

⌖ هناك الكثير من الوالدين يعتقدون أنهم يحبون أطفالهم كثيراً، ولكنهم بسبب منهجهم هذا يدمرونهم من دون أن يدروا لسوء الحظ ما يفعلون. فعلى سبيل المثال، بسبب محبة أم ما لطفلها محبة جسدية مبالغ فيها، فإنها تقول له وهو جالس في حضنها: "ما أجمل طفلي!"، أو تقول له وهي تقبله: "ابني هو أفضل طفل في العالم"، أو...الخ. ولكن هذا الطفل الصغير يكتسب فكراً متكبراً عن نفسه بغير إرادة منه، وفي سن الصغر، حين لا يكون قادراً بعد على أن يعي ويدرك، وبشكل طبيعي لا يحس بغياب حضور قوة الله الصالحة، ولا يتعلم أن يلتمسها. وهكذا تخلق في نفس الولد قناعة عن شخصه مليئة بالكبرياء، هذه القناعة يأخذها الكثيرون معهم إلى القبر، لأنهم لم يستطيعوا أن يقصوها عنهم أو أن يتخلصوا منها.والأمر السيئ هو أن أول من يقبل هذه المفاهيم المتكبرة المغلوطة في شأن الذات هما الوالدان. ولاحقاً كيف سيجلس الأولاد ليصغوا لأبويهم، في اللحظة التي يكونون قد اقتنعوا فيها أنهم أولاد جيدون، وأنهم يعرفون كل شيء بمفردهم.

⌖ بناءً على ما سبق، على الوالدين أن ينتبها كثيراً لحياتهما الروحية، لأنهما لا يحملان وزر نفسيهما فحسب، بل مسؤولية أبنائهما أيضاً. هناك طبعاً ما يريح الأهل قليلاً، وهو أنه هم أيضاً إنما ورثوا عن أبويهم تلك الأمور. ولكن هذا لا يبررهم، لأنهم منذ اللحظة التي صاروا فيها واعين للأمر، لم يهتموا في التخلص منه.

يحصل الأمر ذاته مع الأولاد، فهم من جهة "يرثون" شيئاً لا يستطيعون أن يبدلوه حينذاك، ولكن عليهم ألاّ يتهموا والديهم بالمسؤولية، لأنهم يتمتعون هم أيضاً بحرية الإرادة، فإن أرادوا أن يغيروا ما لا يحبونه فيهم وقد ورثوا عن أهلهم فباستطاعتهم ذلك.

وبحسب رأيي، فالشخص الذي يمدح بالأكثر هو من قد "ورث" مساوئه وشروره، وجاهد كي يطرح عنه تلك السيئات. أما ذاك الإنسان الذي ورث الخير طبيعياً عن أهله ولم يحتج إلى الجهاد كي ينجح في فعل الخير فيمتدح أقل، لأن هكذا شخص وجد كل شيء مجهزاً "مفروشاً" أمامه. بينما الشخص الآخر قد جاهد وحده كي يغير نفسه. إن دينونة الله سوف تأخذ هذا بعين الاعتبار.

فمثلاً إن كان لولد ما أب لص، وتعلم الولد السرقة، فسيصبح في النهاية لصاً هو الآخر. وهو إن لم يحسن الاختيار وورث السرقة عن والده، فسوف يدينه الله بطريقة خاصة، ناظراً إلى أنه ورث السرقة كميراث من أبيه عندما كان صغيراً لا يعرف أن يميز بعد بين الخير و الشر.

⌖ إن للأبوين أجراً روحياً بسبب أبنائهم هؤلاء الملائكة الصغار. ولكن في المنحى الآخر عندما يكبر الولد ولا ينهج في حياته الطريق الصحيح، فحينئذ يعاقب الوالدان.

⌖ على الأهل أن يجتهدوا لتخصيص وقت لأبنائهم، حتى ولو كان هذا على حساب عملهم.

⌖ يجب أن لا يتضايق الأهل الذين لديهم أولاداً مرضى معاقين أو مصابون بال"منغولية" أو بغير ذلك من الأمراض، وذلك لأن هؤلاء الأولاد مخلصون. عليهم بالأحرى أن يفرحوا، إذ من دون أية جهادات خاصة يربح أولادهم المرضى الفردوس. وأي شيء آخر يريده الأهل أكثر من أن يكون لديهم ولد ذهابه إلى الفردوس أمر مؤكد!
إن قبل الأهل هذا الأمر هكذا، فهم سينتفعون روحياً، وسيكون لهم أجرُ روحيُ أيضاً.

⌖ ⌖ ⌖

عن العناية الإلـهية

⌖ العناية الإلهية هي الاهتمام الحاصل من الله. كل الأشياء التي تحصل بعناية الله تجري كما يليق به بأفضل الطرق، وليس من الممكن أن تتم على منوال أفضل.

يستطيع الإنسان العاقل أن يفكر في كل ما يعتني الله به على النحو التالي:

الله صالح، وبما أنه صالح فهو يعتني بمخلوقاته ويهتم بها (لأن من لا يعتني لا يكون صالحاً). إن الناس، وحتى الحيوانات العجماء، من طبيعتهم أن يعتنوا بأولادهم، ومن لا يهتم بأولاده يعتبر شريراً. وبما أن الله كلي الحكمة، فهو يظهر عنايته بكل خليقته على نحو فائق. ونحن حين نشاهد أعمال العناية الإلهية ونتنبه لها، نتعجب من عمل الله الصالح، وعلينا أن نمجده ونقبل بدون فحص سائر أعمال العناية الإلهية حتى وإن بدت لنا ظالمة وغير قابلة للفهم في بعض الأحيان.

⌖ روى لي الشيخ حادثه جرت معه:

في أحد الأيام كنت مضطراً للخروج إلى العالم، واحتجت ألف دراخما لنفقات السفر، ولكن لم يكن لدي نقود أبداً. فكل الحوالات المالية التي كانت تأتيني كنت قد أوصيت ساعي البريد أن يعيدها إلى مرسليها، ويقول إنها غير مقبولة. وبينما أنا في هذا الموقف الصعب، إذا بأحد الإخوة يجلب لي البريد مع حوالة فيها ألف دراخما بالتمام. ولم يكن هناك لا اسم المرسل ولا عنوانه، بل كان ثمة كتابة تقول: "المرسل: باندانسا (أحد ألقاب السيدة العذراء)". وحين رأيت عناية الله بكيت وشكرت ربنا والفائقة القداسة،ثم تابع الشيخ قائلاً:

ــ شاهدت عناية الله بأم عيني مرات كثيرة في حياتي. إنه أمر مرهب ... عندما لا تهتم بما لنفسك، فالله لن يتركك تفكر بأن ثمة ما ينقصك. أرأيت!... كانت تلك الحوالة قد أرسلت لي قبل أن أحتاجها. إن الله، بما أنه أبٌ صالح، يهتم بنا قبل أن نكون نحن في حاجه لشيء ما، وحتى قبل أن نطلب منه حاجة ما، فعنايته تهتم في تقديم هذا الشيء لنا. ولكن من الضروري أن يشاهد الله الثقة فيه من قبلنا. يقول الإنجيلي متى(6:31–34): "لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها. لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم. فلا تهتموا للغد. لأن الغد يهتم بما لنفسه". ينبغي أن يكون عملنا نحن هو كيف نربح إلهنا وأخانا، وأما ما يتعلق بنا فلا حاجة إلى الاهتمام به لأن هذا هو عمل الرب، أي أن يهتم بنا.

⌖ ⌖ ⌖

في الصلاة

⌖ علينا أن نردد الصلاة باستمرار وبدون انقطاع، إذ ينبغي أن يمكث داخل قلبنا وذهننا اسم يسوع فقط. فنحن حين نترك الصلاة، شركتنا مع الله، حينئذ يبدأ الشيطان في ضربنا بالدوار بواسطة الأفكار، فلا نعود نعرف ماذا نريد أو ماذا نقول أو نفعل. بمقدار ما يبقى ذهن الإنسان في الصلاة مؤازراً بالتواضع على قدر ما يستنير بنعمة الله.

⌖ ينبغي أن نصلي من أجل الآخرين بخشوع وألم نفس، وهذا الأمر تستطيع النفس أن تحققه فقط حين تعتبر ذاتها، بسبب تواضعها،علة كل أمر سيء يحصل للقريب.

⌖ عندما يصلي الواحد بألم أمام الله من أجل إخوته البشر، فحينئذ يرسل الله نعمته الصالحة.

⌖ عندما نسهر في الصلاة فلنلتمس من الله أن يمنح نوماً لإخوتنا الذين لا يستطيعون النوم ويشربون حبوباً منومة.

⌖ علينا أن نصلي دائماً، وحين نمشي في الطريق ينبغي ألا ندع الوقت يمضي هكذا بدون فائدة، بل فنصلي آنذاك.علينا ألا نصلي فقط في الصباح والمساء. وحين نكون في صدد القيام بعمل ما فيه بعض الضجة، يكون من الصعب علينا أن نركز انتباهنا، لذا من المساعد لنا أن نرتل قليلا دون أن نزعج الآخرين.

⌖ حين أريد أن أنال قسطاً من الراحة أصلي. ولقد وجدت أن الصلاة هي فقط التي تريح الإنسان فعلاً، ولهذا صلوا وتعلموا.

⌖ حين تزمعون على الصلاة، طالعوا شيئاً من الكتاب المقدس، أو مقطعاً من كتب الآباء وذلك كي يتجمع ذهنكم و"يسخن" قلبكم، وبعد ذلك اشرعوا في الصلاة.

⌖ صل باستمرار، وانتبه إلى أمورك الروحية.

⌖ ⌖ ⌖

في التواضع والصبر

⌖ اعتاد الشيخ أن يقول: "الشخص الذي يصبر إبان المشاكل التي تحصل معه ويلتمس من الله حلاً لها، يرى من يعطي أفضل الحلول أي "الله". اليوم، لسوء الحظ، نحن جميعاً ممتلئون من عدم الصبر، ولا نحب الصبر مطلقاً. ولكن المسيح يؤكد لنا أن الصابرين هم من سيرثون ملكوت السماوات "**الذين بالصبر يثمرون**".

⌖ عندما يصبر الإنسان في التجارب والمصاعب والضيقات، حينئذ يرسل الله له أفضل الحلول لمشاكله. لذلك علينا أن نصبر ونتواضع في سائر الظروف. أي أن نصبر على كل شيء، مبتغين فقط أن تعمل نعمة الله. لهذا السبب نحن نصبر ولا نتصرف من أنفسنا كي نترك لله أمر التصرف كما يريد هو.

⌖ جعل الشيخ من اكتساب التواضع محوراً لكل عمل المسيحي الروحي، وكان يقول: إن الله يحب الإنسان كثيراً، ويعرف مشكلة كل إنسان جيداً، وهو يريد أن يساعده قبل أن يلتمس الإنسان منه المساعدة. وبالرغم من أنه لا يوجد أمر لا يمكن تحقيقه لدى الله بما أنه الكلي القدرة، إلاّ أنه توجد صعوبة واحدة أمام الله، وهي صعوبة فريدة من نوعها، تتلخص في أن الله "**لا يستطيع**" تقديم المعونة للإنسان حين تكون نفس هذا الأخير غير متواضعة. فحينها "يتضايق" الله الصالح لأنه بالرغم من كونه يشاهد جبلته تتعذب، فهو لا يقدر على تقديم المساعدة، إذ لو أقدم على معونة الإنسان غير المتواضع فسوف يتضرر.
كل ما يحدث للإنسان يعتمد على التواضع. وعلى سبيل المثال، نحن نرى إنساناً يحارب من أحد الأهواء، والله يتركه في هذا العذاب لوحده، وذلك لأن النفس المتكبرة في فكرها تقع في الهوى. قد يكره هذا الإنسان الأهواء ولا يريدها ويسكب دماً من أجل إخراجها، ولكنه لا يستطيع إنجاز أي نجاح بالكلية لأن الله لا يساعده بالكلية وسيستمر في عدم مساعدته إلى أن يتضع.

⌖ يأتي كثيرون ملتمسين مني أن أصلي من أجل حل مشاكلهم. وأنا بالطبع أصلي من كل نفسي لأجلهم، وأجعل من مشكلتهم مشكلتي أنا. ولكنهم لا يستطيعون أن يؤمنوا ويعوا أن القاعدة الأساسية كي يستمع الله لصلاتي هي أن يمتلكوا في نفوسهم فكراً متواضعاً، وعندها فقط يستجيب الله، وبخلاف ذلك حتى ولو تشفع جميع القديسين والملائكة لله فهو لن ينصت إلى تلك الصلوات، لأنه سيؤذي بذلك الشخص الذي يلتمس الصلاة بفكر متكبر.

⌖ ربما يشاء الإنسان أن يطلب من الله محبة وصلاة وطاعة وسائر الفضائل، ولكن ينبغي علينا أن نعرف ونضع أمراً في ذهننا، وهو أن الله لن يمنحنا شيئاً من هذه الأمور، حتى لو جاهدنا جهاداً عظيماً، إن لم نتواضع. وحين نضع نصب أعيننا هذا الهدف الفريد، أي أن نتواضع، فحينئذ يقدم الله كل شيء مجاناً.

⌖ الله يريد منا شيئاً واحداً وهو التواضع، لا شيء آخر. وليس لديه حاجة لأي شيء نملكه نحن. إنه يريدنا أن نتواضع فقط لكي يستطيع هو بهذه الطريقة أن يجعلنا مشاركي نعمته الإلهية، حتى قبل أن نعمل أي شيء، قبل أن نجاهد وقبل أن نحبه، تلك النعمة التي منحنا إياها مجاناً بالمعمودية المقدسة بسبب صلاحه الذي لا يعبر عنه

⌖ من يمتلك التواضع لا يعمل من نفسه معلماً للآخرين بل يسمع فقط. وعندما يطلب منه إبداء رأيه في أمر ما فحينئذ فقط يقوله بتواضع.

⌖ بعض الناس يعانون، ولكن الله لا تظلم أيّ قلب فيه فكر متواضع. حيثما يكون الفكر المتواضع فهنالك لا يترك الله الإنسان بل يساعده للحال



في الحياة الزوجية

⌖ يتعين على أي رجل وامرأة عندما يقدمان على الزواج القيام بأمر مهم جداً، وهو أن يجدا لهما أباً روحياً جيداً ليفضيا إليه بآرائهما. وسيلعب الأب الروحي دور القائد لهما كي لا تتواجد خصومات في العائلة.وعندما ينشب أي خلاف يذهبان إلى الأب الروحي طالبين الحل لمشكلتهما من الله. وإن جرت الأمور على خلاف هذا فسوف يسود في العائلة جو مضطرب. إذ يتدخل والدا المرأة ويشيران عليها قائلين: "افعلي هذا"، و يتدخل والدا الرجل ويشيران عليه بالمثل. وبعد ذلك يحاول كل فريق منهم تنفيذ إرادته فتتفكك العائلة. ولكن حين يكون الرجل و المرأة على اتفاق بأن يكون لديهما أب روحي، ففي ظروف الخلاف لن توجد في بيتهما حالات مضطربة كهذه.

⌖ في سبيل أن تتقدم حياة أي زوجين تحو الأفضل، يجب أن يكون لديهما أب روحي واحد، لكي يقوم بالعمل الذي يقوم به النجار عندما يريد ضم قطعتي خشب و جعلها قطعة واحدة. إنه يمسح بالآلة أطراف هذه الخشبة و يقص قليلاً من تلك ، ومن ثم يقوم بجمعها كقطعة واحدة.

⌖ إنه لمن اليد أن يكون لجميع أفراد العائلة أب روحي واحد لكي يكون عالماً بمشاكلهم ، فيستطيع أن يعطي توجيهات تناسب كل واحد منهم.



عن اللعنة

⌖ علينا نحن المسيحيين ألا نلعن أحداً البتة. هناك الكثير من الناس يلعنون الآخرين بصورة متعددة. وهذه الأمور تحتاج انتباهاً كثيراً. لأن الله قد يسمح في بعض الأحيان فتؤثر اللعنة في الشخص الذي وجهت إليه، وذلك عندما تقال عن اضطرار عادل من قبل الوالدين بالتأكيد.

⌖ تفعل اللعنة فعلها فقط حين يكون هناك ظلم ما. وإن لم يوجد ظلم، فحينئذ ترجع اللعنة إلى الذي تفوه بها وتفعل فعلها فيه. وهذا الشيء يحصل مع الأقوال الشائنة ، إن كان القول باراً وروحياً يفعل فعله ، ولكن إن كان ظالماً بهيمياً يحصل معه ما يحصل مع اللعنة .

⌖ عندما تخرج اللعنة من قلب قاسى ظلماً ما، فحينئذ تفعل فعلها.
يا للأمر المرعب! عندما كنت شاباً رأيت امرأة تموت أمام عيني لأن شخصاً لعنها قائلاً لها: "فلتموتي"، وفعلا بعد عدة ساعات ماتت.

⌖ يتوجب على المسيحيين ألا يلعنوا. وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن اللعنة تفعل فعلها عندما تأتي من شخص عانى من ظلم ما. ولكنها تغسل وتنقي من تصيبه، ونوعاً ما تخلصه. ولكن الشخص الذي تفوه باللعنة، سوف ينال عقابه من الله بسبب تفوهه باللعنة.



في مواضيع شتى

⌖ يحتاج الإنسان المزمع على تناول الأسرار الإلهية إلى الاعتراف أمام الأب الروحي. ولكننا بحاجة إلى الاعتراف بضعفنا أمام الله كي نبلغ إلى التواصل الإلهي مع الله.

⌖ عندما تعبرون عن أمنياتكم الطيبة لشخص ما في عيد اسمه فقولوا له: "نتمنى لك أعواماً عديدة مرضية عند الله"

⌖ علينا أن نعرف أنه حين نجاهد كي نطرد هوى ما و لا يخرج منا، أنه إما فينا أنانية وتشامخ، أو أننا ندين الآخرين.

⌖ يجب على المرء أن يجاهد ما دام شاباً، إذ عندما يشيخ لا يستطيع أن يعمل شيئاً. في الشيخوخة يزعجه حتى تيار الهواء الذي يمر عبر ثقب قفل الباب.

⌖ كان في ذهن الآباء القدماء تفكير دائم بالموت، ولذلك أينما كانوا يذهبون ليسكنوا، كان الأمر الأول الذي يعملونه هو أنهم يحفرون لأنفسهم قبراً. وأما اليوم فحالما يحك المرء أنفه، يزعجه فكره، ويريد الذهاب لإجراء تحاليل طبية.

⌖ لدى شباب اليوم آلات جيدة وجديدة، ولكن زيتهم متجمد، و يحتاج الأمر أن نساعدهم قليلاً كي تسخن أوصالهم قليلاً، و عندما تدب فيها السخونة فكل الأمور ستسير على خير ما يرام.

⌖ قال شاب متشكياً في حديثه مع الشيخ بأنه يتعرض كثيراً إلى " ضربة العين"، فيذهب مسرعاً إلى امرأة معينة فتبطل هذه فعل العين الحاسدة. فسأله الشيخ قائلاً:
ـــ وكيف تبطل هذه فعل العين الحاسدة؟ ماذا تقول؟
ـــ لا علم! قال الشاب. لأنها تقول كل شيء داخلها بشكل سري.
فقال الشيخ:
ـــ أليس للكنيسة أسراراً؟
ثم أعطاه صليباً وقال له:
ـــ تقلد هذا الصليب ولن تصيبك العين بعد الآن.اعترف بخطاياك وتناول جسد ودم الرب الإلهيين المقدسين، لأن أولئك الأشخاص الذين لا يعملون هذين الأمرين هم الذين تصيبهم العين الحاسدة.

⌖ علينا ألا نلتمس التعزية البشرية بل الإلهية.

⌖ لقد أعطى الله الحيوانات مقداراً من العقل بالقدر الذي تحتاجه للبقاء على قيد الحياة. بينما منح الإنسان نفساً حية. لقد "قال الله فكانت" الحيوانات بكلمته فقط، ولكنه جبل الإنسان هو بنفسه.

⌖ سأل شخص الشيخ:
ـــ أيها الشيخ، أين تذهب النفس عندما تغادر الجسد؟
فأجاب الشيخ ممازحاً:
ـــ إلى يدي الساعاتي. فعندما تتعطل الساعة إلى أين تذهب؟ أليس إلى الساعاتي؟!.... نعم بالتأكيد. والنفس أيضاً تذهب إلى يدي الله.

⌖ من يعرف خطيئته فقد تقدم إلى الأمام مقدار نصف مرحلة. ولكن الخير الأكبر هو أن يعرف الإنسان ضعفه. الشخص الذي يعرف ضعفه هو أفضل من الذي يجاهد إلى حد كبير ولكنه يجهل ضعفه.

⌖ لقد نال قديسونا جميعاً إكليل القداسة، بينما نال الشهداء القديسون إكليلاً ثانياً هو إكليل الاستشهاد من أجل الرب.

⌖ عندما نكون قابعين بعد في أهوائنا ولم نتنق منها، علينا ألا نرغب في أن نحب الله، لأنه مراراً كثيرة يختبئ ترقُّع النفس داخل هذه الرغبة. علينا بداعي حب الكرامة اللائقة بخليقة الله أن نرغب في عدم إزعاج الله بخطايانا.

⌖ يتحرك القديسون على الدوام نحو توبة فعلية، وهم لا يقعون في اليأس أبداً.

⌖ يحتاج المرء في بداية حياته الروحية إلى القليل من التعلم والكثير من متابعة ذاته وحفظ أفكاره.

⌖ يحدث في بعض الأحيان أن يحارب مئة شيطان أخاً ما دفعة واحدة، ويتصدى هذا الأخ لهم بشجاعة. وأحياناً يسمح الله أن يسقط هذا الأخ سقطة ما، فحينئذ يكتسب الأخ في داخله تواضعاً طبيعياً، ويطلب رحمة الله لنفسه ويقول: "أنا سوف أهلك هكذا في الخطيئة غير قابل للإصلاح". يصير هذا السقوط الصغير بالنسبة إليه مدعاة تواضع، وبالتالي ترعاه النعمة الإلهية. ولكن نحن الذين نشاهد سقطة الأخ فقط، ندينه وننال نحن دينونة اكبر منه ونطرد النعمة عنا.

⌖ فلنعملن نحن البشر كل الأمور التي نستطيع فعلها بشرياً، وأما تلك الأمور الباقية التي تفوق طاقتنا فلنضعها أمام الله.

⌖ خلال السنوات القليلة التي نعيشها في هذه الحياة علينا أن نعمل الخير بدون ضجة.

⌖ بما أننا لا نملك فكراً متواضعاً فنحن نسيء تفسير الأمور الروحية التي نسمعها، إذ نفسرها كما يحلو لنا، وبما يتلاءم مع داخلنا الشرير، ومع شهواتنا.

⌖ كم كان الله سيفرح لو تاب الشيطان!

⌖ صفات التوبة الحقيقية الأصيلة هي التالية :

- الشعور بأننا عبيد بطّالون.
- إحساس قوي بالتعزية و الرجاء برحمة الله.
- غياب القلق.

⌖ عندما تكون في حزن علينا أن نصلي باستمرار، وأن نقرأ ونرتل.

⌖ بينما نحن لم نعرف المسيح بعد، ولا اقتربنا إليه، نتطلع إلى أن نخلص الآخرين، في الوقت الذي علينا أن نتطلع إلى توبتنا الشخصية. فلنترك أمر الآخرين إلى الله الذي تحيط عنايته بالخليقة كلها.

⌖ حين يتعرض أحدٌ ما للظلم ولا ينصفه أحداً، ولا يتكلم الناس المحيطون به عن الظلم الذي أحاق به بسبب عدم وجود المحبة فيهم، فحينها الله نفسه سوف يتكلم.

⌖ يرى الأطفال الصغار المعمدون أسراراً سماوية لأنهم أنقياء. وملائكتهم تجعلهم في شركة الأسرار السماوية هذه بما أنها تنظر وجه الله على الدوام.

⌖ ليست للمنجمين أية سلطة على المسيحيين وليس لممارساتهم الشيطانية أية سلطة تمكنهم من التسلط على المسيحيين لأن المنجمين يتمكنون من الإيقاع بشخص ما في حالتين:

- عندما لا يكون هناك اعتراف نقي.
- عندما يظلم شخصاً آخر.

في هاتين الحالتين يفسح الإنسان المجال للشيطان كي يسيطر عليه.

⌖ إن الله يحتملنا جميعاً، وهكذا ينبغي علينا أن نحتمل الآخرين.

⌖ إنها لأنانية كبرى أن يظن الإنسان أنه قادر على إصلاح الآخرين.

⌖ عندما نعمل الخير فنحن نعمله فقط لأننا نحبه ونفضله على الشر، وليس لكي نكافأ أو لأي سبب آخر. بهذا الشكل فقط نكون أبناء الله وليس مجرد أجراء ننتظر أجرتنا.

⌖ ينتظر إخوتنا الراقدون صلواتنا كما ينتظر المساجين زيارات أقربائهم.

⌖ عندما تكون كل قدرة بشرية قد استنفذت، فحينئذ فقط دعونا نطلب أعجوبة من الله وتدخل القديسين.

⌖ على كل إنسان أن يتقدس هو، ويقدس عمله أياً كان المجال الذي يعمل فيه.

⌖ هناك الكثير من الخطأة خلصوا فقط لأنهم لم يكونوا في حياتهم تدينون الآخرين، وكان لديهم إحساس بكونهم هم الخطأة

⌖ إن منطلقات التقدم الروحي لنفس هي:

- التواضع
- حب الكرامة التي بحسب الله
- روح الجهاد

⌖ إننا مضطرون إلى أن نجعل ألم الآخر ألمنا نحن

⌖ على الأبناء أن ينتبهوا كثيراً إلى موضوع احترام والديهم. فعندما يتكلم الأولاد ضد والديهم أو لا يحترمونهم، فهم أولاً يصيرون سبباً كي تغادرهم النعمة الإلهية، وثانياً يصيرون متقبلين للأفعال وردات الفعل الشيطانية.

⌖ إن للقلب قوة عظيمة، ويجب أن تتركز قوته كلها الحياة الروحية. وهناك أمر علينا أن نعيه وهو أن القلب يمتلئ من الفرح فقط عندما يعمل بدافع حب الكرامة التي بحسب الله، وليس عندما يعمل ما يتوجب عليه، إنه يفرح لأنه يحب.

⌖ يكون الخير خيراً فقط عندما يتم بطريقة جيدة.

⌖ إني أحاول على الدوام أن لا أنشغل بألمي الخاص، ففي ذهني آلام الآخرين، وأنا أجعل هذه الآلام آلامي الخاصة. هكذا نحن مجبرون على وضع أنفسنا في موضع الآخرين.

⌖ يقول الشيخ للأطباء: "ساعدوا المرضى مشيرين إليهم بالمعنى الأعمق للحياة، ولا تكتفوا فقط بشفائهم الجسدي".

⌖ هناك أناس كثيرون يعيشون الجحيم منذ الآن في هذه الحياة، لأنهم يمتلكون قلباً مليئاً بالأهواء.

⌖ بقدر ما يتحد الإنسان بالمسيح، تزداد عدم خشيته من شيء.

⌖ يسيطر روح العالم اليوم في كل مكان ... يمنح الله بركات عظيمة، لكي يضطرنا بشكل من الأشكال أن نرحم الآخرين. ولكننا إما أن نشتري برادات أكبر كيلا تفسد الأطعمة، أو نجعل جيوبنا أكبر كي تتسع لمال أكثر!... يسيطر الطمع اليوم في كل مكان.

⌖ المجد لك يا الله، المجد لك يا الله. مع كلمة "المجد لك يا الله" تغرق الشياطين.

⌖ في بعض الأحيان تأتي الحرب الجسدية من التضايق. إذ قد يتضايق أحدهم بسبب موضوع ما، ولكنه لا يستطيع تجاوز الأمر، فيوجه الشيطان الدفة بهذا الاتجاه. فيتهيأ للإنسان المتضايق أنه ينال من الملذات الجسدية نوعاً من التعزية، ولكن فيما بعد يزداد تضايق الأشخاص الحساسين أكثر من ذي قبل.

⌖ كم يكون الفرح كبيراً بوجود توجه نحو التضحية بالذات .

⌖ بعض الناس لا يقومون بفعل أي شيء، وهم يكتفون بالقول إن الله سيعمل كل شيء. وبهكذا تفكير يستسلمون إلى اللامبالاة والبطالة

⌖ كم هو مهم أن تصير كل الحياة الروحية بحب الكرامة التي بحسب الله وبفرح، وليس لأنها هكذا يجب أن تصير.

⌖ علينا أن نصير أكثر صلابة فيما تبقى لنا من الوقت اليسير في هذه الحياة.

⌖ يجب أن ننتبه إلى أن الانزعاج يضر الحياة الروحية، لأنه يدفع بالكثيرين للبحث عن تعزيات وملذات جسدية وبشرية.

⌖ ينبغي علينا أن نتقدس نحن، ونقدس معنا عملنا أيضاً الذي نزاوله، وأن نهتم في ازدياد الخير، وهذا كله يجب أن يتم بأسلوب خير في كل الأوقات.

⌖ إن قيمة الأشياء المادية تزداد باضطراد، بينما يفقد البشر قيمتهم باستمرار.

⌖ إن إجهاض الأجنة خطيئة مخيفة.

⌖ بالنسبة إلي، أحتفظ بالأشياء فقط على قدر ما هي ضرورية.

⌖ علينا ألاّ نلوم أدم وحواء لأنهما بسبب معصية واحدة فقط نالا عقاباً لسنين طوال على الأرض وفي الجحيم. بينما نحن لدينا القدرة على أن يسامحنا الله في كل يوم. يا لروعة سيدنا المحب البشر!

⌖ إن الله يعلم مسبقاً أن الإنسان سوف يخطئ، ولكنه أراد أن يجعله ابناً له بحريته (حرية الإنسان)، ولم يرد الله أن يجعل من الإنسان عبداً.

⌖ بما أننا ضعفاء فعلينا أن نتجنب مسببات الأهواء. على سبيل المثال عندما تعجبني الحلويات،علي ألاّ أنشغل بالنظر إلى الخزانات التي تعرض الحلوى في دكان الحلويات. وعندما أرغب التدخين، يجب علي أن لا أطوف على الأكشاك التي تبيع السجائر.

⌖ على الشخص الذي يحاول ضبط نفسه، أن ينتبه إلى المداخل، أي إلى عينيه.

⌖ يجب أن نتسلح باليقظة على الدوام ولا ننشغل بأمور الآخرين، ولا نتصرف بأطوار غريبة، بل فلنتطلع دوماً إلى السبيل الذي به نصلح أنفسنا من أعطالها

⌖ على الشباب أن يدرسوا ويتعلموا. اليوم يحتاج الشباب كي يتقدم علمياً أن ينال شهادتين وأن يتكلم لغتين. وبعد انتهاء دراساتهم يتوجب عليهم أن يهتموا في موضوع إصلاح نفوسهم.

⌖ عيشوا ببساطة قدر ما تستطيعون. لا تجعلوا حياتكم معقدة وصعبة. إن التسهيلات الكثيرة الموجودة في العالم، تجعل البشر مربوطين هذه الأيام.

⌖ بقدر ما يرقد الأطفال في سن مبكرة، يذهبون حالاً إلى الفردوس، كمثل ملائكة صغار. وعندما يموت أهلهم بدورهم، فهؤلاء الملائكة الصغار يستقبلونهم بمصابيح مضيئة .

⌖ عندما أسمع مسيحيين يقولون "أبي قد مات"، ويجهشون بالبكاء، أتضايق، لأنهم لم يستطيعوا أن يؤمنوا ويفهموا أن الموت هو بكل بساطة انتقال إلى طريقة حياة أخرى.

⌖ كان لأحد الأشخاص أخ مريض مرضاً ثقيلاً، فأتى إلى الشيخ باييسيوس واعترف له بألمه. فقال له الشيخ: "قل لأخيك أن يعترف بخطاياه، ويتناول الأسرار الإلهية المقدسة، وليلتصق بالكنيسة، وسرعان ما سينال النصيب الأفضل".

⌖ يوجد تجار جيدون وآخرون أشرار، شرفاء ولصوص. الشرفاء يقولون الحقيقة ويضعون مواداً جيدة، والأسعار عندهم رخيصة أيضاً. أما غير الشرفاء يكذبون كثيراً ويكسبون بالغصب. لا يفضل الناس التاجر الشريف في البداية، وقد يصل به الأمر إلى حد التعرض لخطر إغلاق متجره. وكن فيما بعد يسمح الله وينكشف أمر التجار غير الشرفاء، وتأتي بركة الله إلى التاجر الشريف وتتقدم تجارته.

⌖ القداسة ليست مسكوبة في قوالب معينة. فكل إنسان لديه طريقته التي يتقدس بها. فقد يوجد قديس تقدس بمكوثه فوق شجرة، لا يعني هذا أنه يجب عليك أن تذهب وتصعد على شجرة، وتعيش فوقها كي تتقدس.أو لأن قديساً آخر مثلاً، كان يعمل في اليوم الواحد خمسة آلاف مطانية، فهذا لا يعني أنه عليك أن تعمل عدد المطانيات نفسه كي تتقدس.

✥ كلما كان الأطفال صغارا كلما كانوا يشبهون الملائكة أكثر. وحين يشرعون في الدخول في سن الشباب، يدخل عامل اللذة ويصبحون وحوشاً صغيرة.

✥ سأل أخٌ الشيخ:
ـــ أيها الشيخ ليس لدي صبرٌ فماذا أفعل كي أقتنيه؟ دخل الشيخ إلى قلايته وأحضر سلة فيها "بون بون" وأعطاها للأخ وقال له:
ـــ كُلْ كُلَّ يوم حبتين، ولكن لا تقضمهما قضماً، بل اصبر حتى تذوبا في فمك نهائياً.

✥ عندما يكون قدر الماء على النار يغلي، لا تقترب منه فئران الحقل حينها. ولكن عندما نبعده عن النار، فحينئذ تسقط فيه الفئران. يحصل الأمر ذاته مع الأنفس البشرية. بقدر ما تكون قريبة من الأب الروحي والأسرار المقدسة، تنظر إليها الشياطين من بعيد ولا تستطيع الاقتراب. ولكن عندما تبتعد النفوس عن الأب الروحي وعن الأسرار المقدسة فحينئذ تدخلها الشياطين.

✥ يا أولادي ماذا عساني أقول لكم؟ لقد اعتدتم في هذه الأيام أن تسمعوا وتتعلموا، ولكنكم لا تحاولون أن تطبقوا شيئاً مما سمعتموه أو تعلمتموه.

✥ جدوا لكم أباً روحياً جيداً، واعترفوا أمامه بخطاياكم، وهكذا تدخلون في جو الكنيسة. وبعدها كل أموركم ستسير على ما يرام.

✥ في هذه الأيام، حتى بالنسبة إلى الرهبان، يسود روح عالمي جداً. إنهم لا يتطلعون بتاتاً إلى أمورهم الروحية بل إلى الأمور العالمية. والأمر الأسوأ أنهم يتفاخرون بهذا.

✥ يستطيع الإنسان أن يعي مقدار محبته للمسيح من مقدار محبته لقريبه. فلنفترض أن فقيراً ذهب إلى شخص ما والتمس منه قميصاً داخلياً، فأعطاه ذاك أفضل ما بحوزته. بهذا التصرف يبدو جلياً كم يحب هذا الشخص المسيح، إذ أعطى للأخ المحتاج أفضل ما لديه.

✥ سأل أحدهم الشيخ متشكيا:
ـــ أيها الشيخ إن لدي تشكياً صغيراً، وهو لماذا في الموضوع ذاته قلتم لأحد الإخوة شيئاً يختلف عما قلتموه لي؟!
فرد عليه الشيخ:
ـــأيها المبارك، إني أعطي لكل واحد الفيتامين الذي ينقصه.

✥ أتى إلى الشيخ شخصان مُقبلان على الزواج وسألاه:
ـــ أيها الشيخ، إننا نفكر في الزواج، فما رأيكم؟
فأجاب الشيخ:
ـــ إن كان لديكما رابط روحي، وتصغون لما يقوله لكما، فحينئذ تزول كل الفوارق بينكما. عندها فلتتزوجا بسرعة قدر الإمكان، منتبهين ألا يكون بينكما علاقة جسدية قبل الزواج.

كلمة الختام

يقول الشيخ بايسيوس:
"إن قدِّيسينا عاشوا نسكاً كثيراً، ولكنهم تمتعوا بتواضع جزيل، ولذلك نالوا النعمة الإلهية، ولم يكن النسك يزعجهم. ولكن البعض في هذه الأيام يعيشون تنسكاً برغبة، إلا أنهم بسبب عدم امتلاكهم التواضع، يتعرضون للمرض الجسدي، وبالتالي لإدلهمام الذهن كنتيجة حتمية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى يتكبرون ويضلون"